

The Scientific Institute for Advanced Training and Studies

JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE SPECIALIZED RESEARCH

VOL, 4 NO, 1. 2018

e-ISSN: 2289-8468

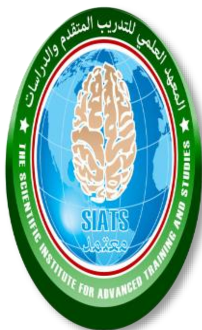
==============================

Contact us

Journal of Arabic Language Specialized Research (JALSR)

Assoc. Prof. Dr. Solehah Yaacob **Editor in Chief:** dr.solehah@siats.co.uk

http:// jaslr.siats.co.uk/



SIATS Journals

Journal of Arabic Language Specialized Research (JALSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk

e-ISSN: 2289-8468



مجلة اللغة العربية للأبحاث التخصصية

المجلد 4، العدد 1، 2018

e-ISSN: 2289-8468

2018

مجلة اللغة العربية للبحوث التخصصية

مجلة اللغة العربية للبحوث التخصصية تصدر عن المعهد العلمي للتدريب المتقدم والدراسات (معتمد)، تعنى بنشر البحوث المتخصصة بعلوم اللغة العربية وآدابها، من النحو والصرف والبلاغة والعروض والقوافي والأًصوات والألسنيات الحديثة واللهجات والخط العربي والتعريب والدراسات الأدبية والنقدية والأسلوبية.

مجلة السر نافذة بحثية أمام العلماء والأساتذة وطلبة العلم لرفد المكتبة العربية بمزيد من البحوث الرصينة والدراسات الجادة للكشف عن سر وأسرار هذه اللغة التي أصبحت وما تزال معجزة قائمة بغيرها متمثلة بالنص القرآني الذي لا يعلى نص عليه بأي لغة من اللغات، فالجهود البحثية في علوم اللغة العربية وآدابها والكشف عن جمالياتها قديماً وحديثاً ما هي إلا محاولات لكشف سر هذه اللغة وكنهها، لاقتناع اللغويين والأدباء قبل غيرهم بسبب وأسباب اختيار خالق اللغات جميعها لتكون العربية هي اللسان الخاتم لنبيه صلى الله عليه وسلم، ولكتابه المعجز الخالد إلى يوم القيامة.



SIATS Journals

Journal of Arabic Language Specialized Research (JALSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk

e-ISSN: 2289-8468



مجلة اللغة العربية للبحوث التخصصية

المجلد 4، العدد 1، 2018

e-ISSN: 2289-8468

THE PARADOX IN THE "VILLAGE VILLAGE" OF MOHAMED NILE OBAIDAT

المفارقة في "تغريبة قرية "لمحمد نايل عبيدات

د. خولة شخاترة – قسم اللغة العربية وآدابها

kawla.shakhatreh@yahoo.com

كلية الآداب واللغات – جامعة جدارا

المملكة الأردنية الهاشمية

2018

ARTICLE INFO
Article history:
Received 4/10/2017
Received in revised form 25/10/2017
Accepted 18/12/2017
Available online 15/1/2018
Keywords: *Alienation of a village, Algherbaleh, Year of Collar, the year of the events, freedom, demonstrations, spies.*

Abstract

This paper examines the paradox in the novel of "Alienation of a Village" by Mohammed Nayel Obeidat which takes place in the northern village of Kufarsoom in Jordan, and the ordeal in which its people were living in the wake of burning Algherbaleh, which was erected by the United States in some Jordanian villages to sift wheat by modern machines , as a protest against the "Baghdad Pact", and years later, the village was punished after claiming the unity with Egypt and Syria as a result for the national expansion in 1960s. This paper has dealt with a specific feature in the novel, paradox, so I started by introducing the novel, then I moved to provide various definitions of the novel, and I mentioned some cases of paradox in the novel. The paper concluded that the novel is based on paradox, and it proficiently and consciously employed it, since the importance of this Employment in the construction of the novel, and in delivering a message intended by the author, so he found what he was looking for in the paradox which extracted much more from what victims' people hid.

ملخص

تدرس هذه الورقة المفارقة في رواية" تغريبة قرية" لمحمد نايل عبيدات التي تدور أحداثها في قرية كفرسوم شمال الأردن، وما حل بها وبأهلها من محنة، على إثر حرق الغربالة التي بنتها أمريكا في بعض القرى الأردنية؛ احتجاجا على حلف بغداد، وبعدها بسنوات عوقبت القرية مرة أخرى، بعد المطالبة بالوحدة مع مصر وسوريا تأثرا بالمد القومي في الستينيات. لقد تناولت هذه الورقة جانبا محددا في الرواية وهي المفارقة فيها. فتوقفت عند التعريف بالرواية، ثم انتقلت إلى تقديم التعريفات المختلفة للمفارقة، وأشارت إلى نماذج من المفارقة في الرواية. وقد توصلت الورقة إلى أن الرواية بنيت على



المفارقة ووظفتها باقتدار، عن وعي، لما لهذا التوظيف من أهمية في بنائها، وفي إيصال رسالة أرادها الكاتب؛ لإدانة ما حدث، وإدانة ما يحدث الآن،وتثبيت هذه الأحداث في أذهان الناشئة والجيل الجديد، فوجد ضالتها في المفارقة التي أظهرت الكثير مما أخفاه الناس الضحايا.

الكلمات المفتاحية :- غريبة قرية، الغربالة، سنة الطوق، سنة الأحداث، الحرية، المظاهرات، الجواسيس.

تمهيد

تدور رواية" تغريبة قرية" لمحمد نايل عبيدات –التي صدرت عن دار ورد الأردنية عام 2010- حول محنة قرية كفرسوم شمال الأردن،التي تمثلت بما عرف آنذاك ب"سنة الطوق "[1]و"سنة الأحداث"[2].

2-1 سنة الطوق

كانت هذه السنة عقابا للقرية التي خرجت تنشد الحرية ذات يوم، وكانت تملك وعيا سياسيا مبكرا، فأغلب سكان القرية ينتمون إلى حزب إما إسلامي، وإما قومي[3]. وربما تجتمع انتماءات حزبية كثيرة داخل البيت الواحد، أو أفراد العائلة الواحدة فتجد الأخ قومي والأب إسلامي، وهكذا. فكانت سنة الطوق – وهو طوق بشري من العسكر أحاط بالقرية، وهو مصطلح جديد دخل عقول أبناء القرية خاصة الأطفال منهم – عقابا للقرية بسبب رفضها لحلف بغداد فكانت مظاهراتها اليومية تجوب القرية تندد بالحلف، والنقطة الرابعة، وفي بعض الأحيان كان المتظاهرون يغادرون القرية، وينضمون إلى المظاهرات في المدن.

ثم توج هذا الرفض بحرق الغربالة[4] التي أقامها الأمريكان بقرية سمرالأردنية المحاذية إلى قرية كفرسوم، وكانت الغربالة تمثل رمزا لمصالح أمريكا بالأردن،وقد شاركهم بالحرق[5] أبناء القرى الأخرى، لكنهم دفعوا الثمن وحدهم، ودفعوا الدية لأمريكا[6].

---

(1) -محمد نايل عبيدات، تغريبة قرية، دار ورد، عمان :الأردن،2010،ص16.

(2) - المصدر نفسه ، ص58

(3) - المصدر نفسه ، ص11.

(4) - المصدر نفسه ، ص24،12.

(5)

(6) - المصدر نفسه ، ص24.

فألقى القبض على كل رجل دون مراعاة لصغير أو كبير طالما أنه تجاوز الخامسة عشرة من العمر.فمن حالفه الحظ هرب خارج الأردن كما فعل عبدا لله الذي استقبل العسكر وهم له منكرون ثم تسلل هاربا[7]،أو اختبأ يتحين فرصة الهرب مثل عدنان ؛إذ نجحت والدة عبدالله بتهيئة مخبأ له في بيتها الذي تحول إلى مقر للعسكر. فقسم البيت قسمين شبيها بتقسم ألمانيا إلى دولتين شرقية وغربية: واحد لأهل البيت وآخر للعسكر والأوسط فيه عدنان[8].مع الإشارة إلى أن عدنان كان يخالف عبدالله بالانتماء الحزبي. أما من بقي فيها من الرجال فقد جمعوا في المدرسة وحولت إلى معتقل يسام فيها الرجال شتى أنواع العذاب، وألوان من الإهانة ؛ يبيتون على أرض إسمنتية في فصل الشتاء البارد بلا تدفئة،ولا أغطية، إلا بقية من ملابس تمزقت إثر الاعتقال والتعذيب[9].وحين أعلن الحاكم العسكري افتتاح العام الدراسي، وليس مفتش المعارف استغرب الصغار وتساءلوا عن السر، ولم يسألوا كبارا فلم يكن هناك كبار[10].

3–1 سنة الأحداث

سنة الأحداث[11] فكانت عقابا للقرية بعد أن دعت أحزابها إلى الانضمام لدولة الوحدة –سوريا ومصر– وهو مطلب كثير من الأحزاب القومية في الأردن، ولو أدى هذا الأمر إلى المواجهة المسلحة مع السلطة، فتدخل الجيش واحتل القرية، فهو احتلال من وجهة نظر أهل القرية؛ إذ حولت المدرسة إلى معتقل مؤقتا مرة أخرى[12].وكأن قدرمدرسة القرية أن تجهض كل محاولة لممارسة دورها الحقيقي بتقديم المعرفة، والعلم إلى أبنائها أو تنويرهم. وبعد انسحاب الجيش صارت المدرسة إسطبلا لخيول الفرسان.

لعله من المفيد الإشارة إلى بعض الآثار المدمرة على القرية وأهلها. فقد صودرت أراضي البعض، ومنع البعض الآخر من الذهاب إليها، أما ما تبقى منها فلم يتمكنوا من زراعتها، أما من زرع قبل هذه الأحداث لم يتمكن من جمع محصوله، كما صودرت ثروتهم الحيوانية، أما ما سلم منها فقد كان طعاما للفرسان، كما منع الناس من إيقاد النار للتدفئة[13]، أو صنع الخبز كأنهم آل جساس، مع أنهم لم يغدروا كما غدر جساس. فتذكر الرواية مثلا أن والد عدنان

[7] ـ المصدر نفسه ، ص15.
[8]ـ المصدر نفسه ، ص20-21.
[9] ـ المصدر نفسه ،.ص18،19.
[10] ـ المصدر نفسه ، ص22.
[11] ـ المصدر نفسه ، ص87.
[12] ـ المصدر نفسه ،ص42.
[13] ـ المصدر نفسه، ص40،15.

والد المطلوب الأول للدولة ومفلح كانا يملكان ثلث بيادر القرية فصار إنتاجهما لا يكفيهما؛ لأنهما انحدرا درجة في نظام الحراثة. فقد كانا يحرثان على الثيران لكن مصادرة الثيران دفعهما إلى الاعتماد على الحمير.

2–1 تغريبة قرية والذاكرة الشعبية

تغريبة قرية تروي حكاية أغلب القرى الأردنية، وبعض مدنها في ذلك الوقت،لا بل تروي حكاية الكثير من المدن العربية التي ابتليت بالاستعمار كما ورد في مفتتح الرواية، وفي هذا ربما إجابة عن تساؤل المتلقي لم اختار المؤلف عدم ذكر اسم القرية وهي قريته ؟ مع أن هذه الأحداث من الأهمية بمكان أنها غيرت وجه القرية، ومستقبلها لا بل غيرت مستقبل الأردن. فهي سنوات الجمر والرصاص الخاص بالأردن، مع أن المصطلح يطلق على الفترة بين ستينات وثمانيناتالقرن الماضي في المغرب.

وعلى الرغم من أهمية هذه الأحداث إلا أنها بقيت مغيبة، لا تأتي على ذكرها كتب التاريخ الرسمي؛ إذ تم تهميشها وتغيبها، وبقيت طي النسيان إلا في الذاكرة الشعبية. وقد تسربت هذه الأحداث إلى الأغاني الشعبية التي عبرت عنها خير تعبير.

وأصبح علينا الطوق من كل لركان

ولطوقونا جنود وفرسان

ملوا الأراضي وسهلها مع الوديان

وفاضوا علينا تقول نهر الفرات

واستحلون الجيش كل العماير

صادرون القمحات ومن الكواير

رز ولحم وخرفان والسمن ياسر

والبن والسكر خذونه شوالات[14].

---

[14] ـ المصدر نفسه، ص26.

فكما يروي الأدب ما غفل عنه التاريخ أو تغافل عنه بوعي، أو دون وعي، فإن هذه الأحداث وجدت مستقرا لها في الأغاني الشعبية إلى أن جدت طريقها لهذه الرواية.

2-2 ملامح القرية الأردنية في الرواية

تغريبة قرية ترسم لنا صورة القرية الأردنية بكل تفصيلاتها في تلك المرحلة، فيما يشبه التوثيق الدقيق لملامح القرية الأردنية في تلك الفترة، وتشابك علاقتها الاجتماعية، والاقتصادية، والإنسانية. فالمواسم الزراعية مثلا حاضرة في الرواية مثل موسم حصاد القمح، وقطاف الذرة والسمسم، والطقوس المتعلقة بكل موسم. مثلا يتوقف مطولا عند قطاف الذرة التي " تتم بعد العصر، وبمنجل ذي عصا طويلة بعكس منجل القمح ذي العصا القصيرة، والتي تشكل مقبضا فقط، ويلبس قاطف الذرة لباسا خاصا من الخيش له جراب كبير كجراب الكنغر الذي يضع ولده فيه، وتقطف عرانيس الذرة وتوضع في الجراب لتكوم في الحقل، ثم تنقل إلى البيدر ليتم تجهيزها، فتستعمل العرانيس التي استخرج منها حبها مكانس لأفران الخبز، ولم يكن لها بديل في متناول اليد، فضرورة الذرة ليس لأنها طعاما للماشية فقط، أو أنها في أيام المحل يعمل منها خبز يسمى كراديش، يأكلها الناس،بل لضرورة عمل مكانس الأفران أيضا"[15].

ولا تغفل الرواية الإشارة إلى نظام العمارة الذي تبنى على أساسه البيوت الريفية وتصمم، فتبنى غرف متلاصقة خاصة لأهل البيت، وأماكن لتخزين الحبوب، وثالثة لتربية الحيوانات، كما يخصص مكان لمخلفات الحيوانات، إضافة إلى الفرن(الطابون)، كما تتم الإشارة المطبخ الأردني الذي يعتمد اعتمادا كاملا على ما تنتجه القرية من محاصيل أو ما يربيه أهلها من الحيوانات، والدواجن. ويتابع مثلا عن الخبز المصنوع من الذرة" وتفننت النساء بعمل الكراديش، حيث يوضع على وجهها زعتر، أو بندورة، أو بصل، أو خليط من كل ذلك، فكأن صناع "البيتزا" نقلوا هذه الوصفة عنهن، وهي تؤكل ساخنة واذا بردت فأنها تصبح جافة صلبة تسبب غصة في كل لقمة"[16].إضافة إلى عاداتهم في الزواج والتقاليد المتبعة في التحضيرات للعرس من طعام وحلقات دبكة وغناء[17].

رواية تغريبة قرية تؤرخ لإحداث حقيقية، وتعيد سردها وفق منظور خاص، وترصد التحولات الاجتماعية التي طرأت على المجتمع الأردني، عبر رواية يرويها راوي عليم ثم يتوارى إلى الخلف قليلا؛ كي يعطي في مرحلة لاحقة زمام السرد إلى بعض الشخصيات، مثل : عدنان كي يروي الأحداث من وجهة نظره، ويقدم معلومات كانت غائبة عن

(15) ـ المصدر نفسه، ص34.

(16) ـ المصدر نفسه، ص34.

(17) ـ لمزيد من التفاصيل حول ملامح القرية الأردنية في تغريبة قرية، انظر الصفحات الآتية من الرواية: ص34،37،38،42.

المتلقي؛ كون الراوي يروي ما عرفه من معلومات من زوجة عم عدنان عن حادثة الإخفاء والاختفاء، ثم التهريب فيما بعد. تفسح له المجال كي يروي عن الأيام التي قضاها بسجنه الاختياري. فكان ذهنه مشغولا بأسئلة كثيرة: ماذا حدث للقرية ؟ ومن اعتقل منها ؟ ومن وقع ضحية للتحقيقات، وأفشى سره؟، وماذا حدث لطلاب المدرسة؟ ثم يتوقف عند لحظات الخوف، والتردد، والقلق التي انتابته في مخبأه. ماذا سيحل به إن تمكن العسكر من القاء القبض عليه؛ مجرد الاختباء تهمة له، ولأهل البيت الذين تمكنوا من اخفائه، وهي مشاعر انسانية خالصة[18].

وكذا الأمر حين يفرد السارد حيزا ليروي لنا ما عرفه عن رحلة حسن من المدرسة، إلى المدرسة السجن، وإلى السجن الحقيقي، ثم الحكم عليه بالإعدام. وإذا كان المتلقي قد عرف من السارد بعض ملامح هذه الرحلة المحنة اذا جاز التعبير، إلا أن الصورة اكتملت حين أعطى السارد الرواية إلى حسن كي يروي بضمير المتكلم تجربته الذاتية بالاعتقال في المدرسة، والحكم عليه بالإعدام ؛مما عمق من جسور الثقة بين السارد والمتلقي. فرافق هذا الأخير شخصية حسن، وتفاعل معه لحظة بلحظة. لقد تحولت هذه الأحداث من تجربة فردية لفرد، أو عائلة، أو قرية إلى تجربة إنسانية، فقد تجاوزت الحدث الشخصي إلى الحدث العام، وترفعه إلى مصاف التجارب الإنسانية.

3-1 حضور المفارقة في الرواية

توقفت هذه الورقة عند المفارقة، وهي تقنية حاضرة في هذه الرواية، وقد وظفت بهدف إيصال رسالة ما، وربما التأكيد على مغزى، يتمثل ببساطة أبناء القرية في التعبيرعن رفضهم لما يحدث، وتوقهم للحرية، وقابليتهم العفوية للتضحية على الرغم من خضوعهم لنظام اجتماعي صارم حد الاستبداد[19]. وكان يمكن الاستفادة من هذا الاندفاع العفوي، وقابليتهم للتضحية؛ للانعتاق من الاستعمار، كما استفادت كثير من الدول العظمى التي بنت مجدا لأمتها[20].

يضاف إلى ما سبق فإن أهل القرية كانوا من حملة الأفكار، فلم يكونوا جواسيس لأحد، فحين فاز المرشح القومي لم تشهد القرية مماحكات ؛ فلا تشفي ولا امتعاض من الخاسر[21]، كما يحدث الآن بعد خسارة مرشح جهة، أو فئة، أو حزب، بعد اغتيال فترة تشكل الوعي، ووأدها في مهدها. فحل الخراب، والفشل، والتردي الذي يفضي إلى قتل الشخصية التي تحاول النهوض والتحرر، وقتل الطموح فيها، وتحويل المجتمع إلى جماعات متناحرة، وتكريس الأنانية الفردية، وتشجيع زعامات وليدة متنافسة ؛ ليسهل السيطرة عليها.فكانت التيجة الحتمية لهذه السياسة الممنهجة أن

(18) - محمد نايل عبيدات، ص92-94.
(19)- المصدر نفسه، ص9.
(20) - المصدر نفسه ، ص8
(21) - المصدر نفسه ، ص39.

أبناء هذا الجيل يسخرون من تلك التضحيات التي بذلها الآباء في سبيل الأفكار التي آمنوا بها، ودافعوا عنها، ودفعوا ثمنا باهظا في سبيلها، ولم يكتفوا بالسخرية فقط، وإنما وصل بالبعض منهم إلى إنكار هذا التاريخ والتنكر له. أما القسم الآخر لا يعرف عن هذا التاريخ الذي همش، وطمس من التاريخ الرسمي[22]؛ لأن همهم الأكبرهو تلبية الحاجات الأساسية .

3-2 المفارقة اصطلاحا

والمفارقة تقنية أو استراتيجية يوظفها الكاتب لبناء نص يبتعد عن المباشرة، ويخفي بداخله دلالات متعددة، وتتطلب قراءة عميقة للوصول إلى ما يخفيه النص، والوصول إلى العمق. ويلجأ الكاتب إلى المفارقة لكشف الزيف؛ بهدف الإصلاح والسخرية في عصر يسوده القمع والقهر السياسي، وتهميش الانسان[23]. فهي طريقة لخداع الرقابة ومراوغتها، سيما أنها تستخدم على السطح قول النظام السائد نفسه، بيد أنها تحمل في طياتها قولا مغايرا له[24]. وهي ذرة الملح الذي يجعل الطبق شهيا [25]. أوردت المعاجم وكتب المصطلحات تعريفات متعددة[26] للمفارقة، منها ما ورد في معجم أكسفورد المختصر Concise Oxford Dictionary: "إما أن يعبر المرء عن معناه بلغة توحي بما يناقض هذا المعنى أو يخالفه،ولاسيما بأن يتظاهر المرء بتبني وجهة نظر الآخر، إذ يستخدم لهجة تدل على المدح، ولكن بقصد السخرية، أو التهكم؛ وإما هي حدوث حدث أو ظرف مرغوب فيه، ولكن في وقت غير مناسب البتة، كما لو كان في حدوثه في ذلك الوقت سخرية من فكرة ملاءمة الأشياء، وإما هي استعمال اللغة بطريقة تحمل معنى باطنا موجها لجمهور خاص مميز، ومعنى آخر ظاهرا موجها للأشخاص المخاطبين أو المعنيين بالقول "[27].

وقد تعني المفارقة: "شكل من أشكال القول، يساق فيه معنى في حين يقصد فيه معنى آخر، غالبا ما يكون مخالفا للمعنى السطحي[28]. ويمكن أن يقصد بها "قول شيء والإيحاء بقول نقيضه[29]. وهي " طريقة ناعمة هادئة

---

[22] - لمزيد من التفاصيل انظر: الصفحات الآنية من الرواية ص130،132،134133.

[23] - سيزا قاسم، المفارقة في القص العربي المعاصر، مجلة فصول /مج2/ع1982/2، ص144.

[24] - المصدر نفسه، مجلة فصول مج2/ع1982/2، ص143.

[25] - نبيلة إبراهيم، فن القص، في النظرية والتطبيق، مكتبة غريب،د.ت،ص196.

[26] - لمزيد من التفاصيل انظر: د.سي.ميويك، المفارقة وصفاتها، ترجمة، عبدالواحد لؤلؤة، دار المأمون للترجمة والتشر: بغداد،1987،ط2.ص19. الذي أشار إلى صعوبة تحديد صعوبة التتبع التاريخي لتعريف المفارقة.

[27] - D.J.Enright:The Alluring Problem,Oxford Universtiy Press,1986,P.5.5 نقلا عن خالد سليمان،المفارقة والأدب، دراسات في النظرية والتطبيق، دار الشروق،1999،14.

[28] - سيزا قاسم، المفارقة في القص العربي المعاصر، مجلة فصول، مج2/ع1982/2،ص134.

[29] - المفارقة والأدب، خالد سليمان،مرجع سابق،ص16.

لخداع الآخرين "[30]، وأخيرا قد تأتي بمعنى: "المغايرة التي تقوم على الحط من الذات بمعنى أعلى من نقيضتها... أو المغايرة التي تقوم على الإدعاء؛ فالتواضع، حتى عندما يكون تظاهرا، يدل على حسن تربية أكثرمن التفاخر"[31].

3-3 المفارقة في تغريبة قرية

لقد وظف محمد نايل عبيدات المفارقة في رواية تغريبة قرية توظيفا يلائم التجربة الروائية، ويخدم الرسالة التي أراد أن تصل للمتلقي، فهو يدين الحاضر، ويلتفت إلى الماضي القريب الماضي ليثبت هذه الإدانة، هذا الماضي الذي شهد بطولات وتضحيات لأجل المبدأ والثبات عليه، فلا خيانة، ولا مؤامرة، ولا متاجرة بالمواقف؛ لتتخذ منه الأجيال القادمة مثالا يحتذى، أوعلى الأقل الحفاظ على هذا الماضي بذاكرة الأجيال، وعدم تهميشه.

3-4 نماذج من المفارقات في الرواية

المفارقة الأولى:

المشهد الذي رسمته الرواية، وفيه إدانة لممارسات السلطة ضد القرية سنة الطوق، والذي يؤشر على خلل ما في العلاقة بين المواطن والسلطة "عسكري ينتصب واقفا أمام الباب،يلبس خوذته ويشهر سلاحه وكأنه متأهب للحرب"[32]. وفي سياق آخر "أن الطوق البشري مكون من عسكر يفترض أنهم أعدوا للحرب"[33]. إذ يفترض أن المكان الطبيعي لهذا العسكري الذي يلبس ملابس الحرب وتسلح باسلحتها، وتظهر عليه ملامح التأهب، والجاهزية، هو جبهة القتال؛ كي يحمي حدود الوطن ويدافع عن أبنائه، أوالثكنة للتدريب ليكون على أهبة الاستعداد، وليس احتلال القرية، ولا ترويع أهلها، ومعاقبتهم على معتقداتهم وأفكارهم.

المفارقة الثانية:

---

[30] - د.سي. ميوميك، موسوعة المصطلح النقدي،ت:عبدالواحد لؤلؤة، منشورات وزارة الثقافة والإعلام،1982، سلسلة الكتب المترجمة (122)،ص26.
[31] - المصدر نفسه ، ص27.
[32] - محمد نايل عبيدات، تغريبة قرية، ص14.
[33] - المصدر نفسه ، ص16.

واذا كانت المفارقة السابقة هي مشهد من الرواية، فإن المفارقة الثانية في الرواية فقد وردت على لسان عاطف الذي لم يضبطه أحد يتكلم بأكثر من رد السلام، لكن جسامة الأحداث أنطقته بالحق، وأخرجت ما في عقله الباطن. فالتعليم دخل القرية حين أحرقت المصالح الأمريكية، ومؤسساتها ومصالحها. فالمفارقة قائمة بين الحضور، والغياب، حضور مصالح أمريكا، وغياب التعليم والتنوير. حين حضرت المصالح الأمريكية في المنطقة، فإن التجهيل يصبح سياسة ممنهجة، وحين غابت المصالح الامريكية دخل التعليم والتنوير إلى المنطقة. يقول عاطف بمجلس ضم عدد من أبناء القرية "قرية الغربالة لم يكن بها مدرسة وكان أطفالها يمشون من قريتهم إلى قريتنا ليدرسوا ابتداء من الأول ابتدائي، فلماذا بنيت غربالة ولم تبن مدرسة، ألا ترون أنه عندما أحرقنا الغربالة، وبقي المبنى قائما، جاءت وزارة المعارف وأسست مدرسة ابتدائية في القرية، وأراحت هؤلاء الصغار من مكابدة المشي في الحر، و القر. أرى أن أمريكا والتعليم لدينا لا يتفقان، فعندما أحرقت مؤسستها دخل التعليم إلى القرية.صحيح فالتجهيل سمة الاحتلال"[34].

المفارقة الثالثة:

هذه المفارقة تتجسد بحل البرلمان " فقد حل هذا المجلس بعد فترة وجيزة من انتخابه واعتقل عدد من أعضائه في المعتقل الصحراوي واجتمع القوميون، والإسلاميون المتنافسون انتخابيا تحت سقف معتقل واحد بدل البرلمان الواحد"[35]. فبعد سلوك أهل القرية الحضاري الذي أعقب فوز القوميين بمقعد بالبرلمان فلم تظهرردة فعل عنيفة من الإسلاميين، فلا تخريب للممتلكات العامة، ولا احتجاجات، بل قبول بما اختاره الناس عن طيب خاطر، وبحرية تامة، الا أن ردة فعل السلطة كانت مغايرة، لا بل كانت تحتفظ برأي آخر. فكانت ردة فعلها أن جمعت القوميين والإسلاميين في مكان واحد– المعتقل الصحراوي– على الرغم من اختلافهم عقائديا، فلم توفر لهم مناخا ملائما لتبادل الآراء، والأفكار، ومناقشة ما يهم الوطن، بل سارعت إلى توفير معتقل للجميع.

المفارقة الرابعة:

تتمثل بانتظار أهل القرية ماذا سيقوله أحمد سعيد في إذاعة صوت العرب بعد صدور الأحكام بالإعدام، أو السجن المؤبد على أبناء القرية، واستمعوا لها علانية، فلم يبق شيء يخافون عليه. والمفارقة أن صوت العرب سجلت نصرا ما بعده نصر، دون أن ترسل لهم رغيفا واحدا من الخبز، فوجدت فيهم وقودا لمعركتها– وهم مستعدون فطريا

---

(34) ـ المصدر نفسه ، ص24.
(35) ـ المصدر نفسه ، ص39.

للتضحية– فوقعوا في الفخ وحدهم الذي نصب لهم من العسكر. وبقيت الإذاعة تحارب عن بعد، فالحرب بالإذاعة عن بعد صار عادة عربية في مواجهة العدو كما في حرب الأيام الستة[36].

المفارقة الخامسة:

ولعلها من أهم المفارقات التي حاولت الرواية من خلالها إيصال رسالة، تبين وجهة نظرالكاتب تجاه ما يحدث الآن، من تغير سريع يظهر تبدل الأحوال وترديها، وتغير القيم، وتهاوي الأخلاق، وهي — إن لم أبالغ – المفارقة التي بنى روايته عليها. فقد ظلت القرية تباهي بأنها لم ترضخ لأحد، وأنها نجت من العيب الأكبر، فلم يكشفوا سرا لحزبي، ولا قدموا معلومات عن مطلوب، على الرغم من اختلاف الانتماءات العقائدية. إلا أن تعيين حابس، وهو من خارج القرية إماما للمسجد بدلا من إمام القرية– الذي ورث مهامه الجليلة عن والده مؤذنا وخادما للمسجد وإمام صلاة وخطيب جمعة بلا مقابل– قد دفع بأهل القرية إلى إعادة النظر بهذا التباهي.

حابس له دور يخالف دوره المفترض من حيث الالتزام بمهمته خطيبا وإماما، فقد تجاوز هذا حين عمد إلى تتبع أخبار الناس، والتصنت على أحاديثهم، لا بل فقد كان يسرق من محاصيلهم، وكانوا يتظاهرون بتصديقه، وحين ضبطه أحد ابناء القرية —عزيز– بجانب كومة القمح يملأ كيسا من القمح لا يكاد يقدر على حمله، وسأله عن سبب وجوده في هذا الوقت من الليل قال: أريد معرفة جودة المحصول. فلم يتوقعوا من هو في مكانه من التدين، والوقار أن يقوم بما قام به من سرقة، لا بل لم يكن يراعي دوره الذي يفترض فيه الوقار، والتدين، فكان يتقن الدبكة، والعزف على المجوز. وأدخلت بناته ثقافة الرقص بعد أن كانت بنات القرية لا يعرفن إلا الدبكة. فكما أن كليب لم يتوقع كليب أو يصدق أن يغدر به جساس، ويطعنه من خلف فكذلك أبناء القرية، إلا أن ابنته زهرة العوراء صارت تفاخر بأنها تستطيع هي ووالدها حابس أن تسجن أي واحد من القرية. لقد حدث هذا مرارا، وتعرض البعض للتحقيق، والإهانة بسبب ما كانا ينقلانه من أخبار[37].

المفارقة السادسة:

يضاف إلى المفارقة السابقة المهمة، هذه المفارقة وهي من المفارقات التي أرادت الرواية التأكيد عليها. وهي أن هذه الأحداث على الرغم من جسامتها، وعلى الرغم من تأثيرها المباشر على مصائر كثير من أبناء القرية، وما حولها

---

[36] ـ المصدر نفسه ، ص75.

[37] ـ لمزيد من التفاصيل حول دور حابس الأمام الجديد للقرية وبناته في اعتقال ابناء هذه القرية والتحقيق معهم.انظر الصفحات الأتية الرواية :ص35،43،44،64.

من قرى، وعلى الأردن كافة، ألا أن الجيل الجديد لا يذكرها. لا يذكرها بعد سلسلة من التغييب والتهميش، والاتهام، والتخوين فلم تدون بكتب التاريخ، ولا بإشارة صغيرة تغري باحثا بكتابة أطروحة حول ما حدث.[38]

يضاف إلى ما سبق فإن كثير من أبناء هذا الجيل يتنكرون لتلك التضحيات، بعد أن نجحت السلطة بتغيير نظرتهم إلى الناس، فصار شلّاح الذي كان يرشد العسكر على أبناء القرية؛ لاعتقالهم الحاج شلاح تبجيلا له، ولبس لباس الشيوخ، وتصدر المجالس خاصة أنه يتوسط لأناس كثر لدى الجهات الرسمية[39].

المفارقة السابعة :

التي تتحدث عن حادثة اعتقال عاطف الذي كان يحمل بارودة، فظن العسكري أن عاطف يريد اطلاق النار عليه، فضربه بكعب البندقية فشجت رأسه، وسال دمه بغزارة، هذه الضربة أنقذته من التعذيب والضرب اللاحقين، ولم يكن جسده يحتمل التعذيب، فقد كان نحيلا جدا، لدرجة أن يده كانت أصغر بكثير من قياس القيد الحديدي، فملصت يده من القيد، والمفارقة أنه نادى على العسكري ببراءة، وسذاجة هذه تملص من يدي. ولامه عزيز زميله بالقيد إذ لو لم يذكر العسكري لارتاحا من عذابه ريثما يصلون السجن[40].

المفارقة الثامنة:

انقراض زراعة الذرة من قرية كفرسوم في سنة الأحداث، فكانت هذه الأخيرة آخر عهد القرية بهذه الزراعة؛ فلم تقطف الذرة تلك السنة لعدم وجود قاطفين، الذين توزعوا بين التشرد، والسجن[41].

وعلى الرغم من الصورة القاتمة التي قدمت للعسكر ألا أن الرواية أشارت في بعض المواطن إلى جانب إنساني، فهم ليسوا أدوات للتعذيب والترويع حسب، بل ظهرت أنسنة هؤلاء حين تغاضوا عن هروب عدنان، صحيح أنهم لا يعرفونه الا بالاسم، إلا أنهم تساهلوا مع المدرسة خولة ومع صديقاتها اللواتي جئن لزيارة أم عبدالله التي أخفت عدنان،

---

(38) ـ محمد نايل عبيدات، تغريبة قرية،ص136.
(39) ـ المصدر نفسه ، ص130.
(40) ـ المصدر نفسه ، ص53-54.
(41) ـ المصدر نفسه ، ص54.

فحففوا من الحراسة المشدة بعيد المغرب مما سمح له بالهرب إلى الوادي ومن الوادي إلى سوريا[42]. وحين أصبحوا بعد مدة من الغقامة بالقرية أصدقاء لبعض الأطفال.

3–5 المفارقة الدرامية

تستدعي المفارقة الدرامية(43) التي أشار إليها D.H.Green استحضار ثلاثة عوامل:

أ. شخصية تتسم بالغفلة مقابل أخرى أقوى منها.

ب. وضع محكوم بالتوتر فتكون الشخصية الأولى جاهلة بحقيقة الظروف التي تحيط بها (تناقض بين مظاهر الأشياء وحقيقته).

ج. المشاهدون الذين يشاركون في صنع الأحداث على وعي تام بالوضع الحقيقي للشخصية الغافلة التي تجهل حقيقة ما يجري.

3–6 نماذج من المفارقة الدرامية في الرواية

المفارقة الأولى :

المشهد الذي يصورعبدالله وهو يشعل النار للعسكر، مع أنهم لم يشفقوا عليها في البداية حين طلبوا منه اشعال الحطب خارج البيت دون كاز، والحطب رطب، وقد تبلل من المطر والجليد. والجو شديد البرودة حد الانجماد، ومن المستحيل اشعال النار دون الاستعانة بمادة نفطية. ثم أحضر لهم إبريقا من الشاي، وهو يعلم أنه مطلوب، وهم له منكرون، ولحسن الحظ فإن صورته غير موجودة لديهم، فالمتلقي وعبدالله على وعي بما يحدث، في حين العسكر لا يعلمون بحقيقة ما يدور أمامهم، ويجهلون حقيقة ما يجري. ربما يخالط المتلقي بعض الشك، لكنه حين يربط هذا المشهد بالأسطر التالية يقطع الشك باليقين. وينتهي المشهد بتسلل عبدالله إلى الوادي؛ ليفلت من الاعتقال[44].

المفارقة الثانية :

---

[42] ـ المصدر نفسه ، ص100-101.

[43] ـ لمزيد من التفاصيل عن المفارقة الدرامية انظر : خالد سليمان، المفارقة والأدب،مرجع سابق، ص30، و د.سي.ميوميك،المفارقة، مرجع سابق،ص104.ونبيلة إبراهيم، فن القص بين النظرية والتطبيق، مكتبة غريب،د.ت،ص201-202.

[44] ـ محمد نايل عبيدات، تغريبة قرية، ص14-15.

لعل من أشهر الشخصيات التي جسدت المفارقة الدرامية شخصية علي[45] معلم المدرسة، الذي لم يكن حزبيا في يوم من الأيام، واعتقل بتهمة انتمائه القومي، وحين أدخل السيارة وجد نفسه مع أناس لا يعرفهم، سألهم: لماذا أنتم هنا؟، ولماذا أنا هنا؟، فكان الجواب: نحن القوميين المعتقلين فكانت ردة فعله: وأنا ما علاقتي بالأمر؟ لأنك قومي مثلنا أجابوه. فكان جوابه بكل بساطة، ولكني لا أعرفكم. استغرب علي هذا الموقف فسأل الضابط: حقا أنا قومي يا بيك؟. فكانت عبارته على بساطتها "حقا أنا قومي يا بيك". تجسد نقاء هؤلاء الناس وبساطتهم، لا بل الأقرب إلى الفطرة، والصدق بالتضحية.وفي الوقت ذاته تشير إلى التعسف في الاعتقال، وفي معاملة أبناء القرية، والاتهام الجماعي لها لمجرد الانتماء إليها.

المفارقة الثالثة :

وإذا كان الاستهجان والاستغراب ردة فعل المعلم على اعتقال علي بسبب الانتماء القومي. فإن ردة فعل العسكري، والضابط – فيما بعد– التي اتخذت أسلوب الذم الذي يصل حد الشتيمة؛ شتيمة الحكومة التي تعتقل طفلا –عيسى– لم يكمل الخامسة عشرة ووزنه لم يتعد 35كغم وطوله 140سم. حين قال :"بئست حكومة تبحث عن أمثالك"[46]. أهذا هو المطلوب على وجه السرعة؟ أهو جدير بهذه الدورية التي أرسلت لإحضاره؟! وإمعانا بالمفارقة فقد حكم عليه بالإعدام بعد أن حصل على شهادة تقدير العمر، الذي يسمح باعدامه؛ وبهذا فقد افتتحت الحكومة عهدا باستحداث الوثيقة التي تستخدم مرة واحدة ثم يرمى فلم يعثر لها على أثر لاحقا[47]. وفيما بعد أدعت دائرة النفوس أن هؤلاء غير مسجلين، ولابد من استخراج وثائق جديدة لهم.

وبعد؛ فإن الرواية تروي ما حدث في الماضي من وجهة نظر الضحية التي ذاقت مر العذاب، التي تطلعت ذات يوم إلى الحرية، وإلى إبداء رأيها تجاه ما يحدث، وفي الوقت نفسه لا يغيب عنها الحاضر، فلم يتحقق شيء من طموحاتها السابقة أو أحلامها بالتغيير. هذا الحاضر غاب عنه الرغبة بتغيير الواقع، وظهر فيه التمسك بمكتسبات فردية، وبمصالح ضيقة لفئة محدودة بالمجتمع، فكثرت الزعامات وزاد التناحر، نتيجة تقريب البعض وتهميش البعض الآخر؛ مما زاد من عداوة أبناء المجتمع تجاه بعضهم بعضا.وأصبح الصراع يحكم علاقة كثير ممن يدعون أنهم قادة المجتمع.

---

(45) ـ المصدر نفسه، ص65-66.

(46) ـ المصدر نفسه، ص117- 118.

(47) ـ المصدر نفسه ، ص119.

الخاتمة

بعد الطواف في البحث فقد خلصت الورقة إلى النتائج الآتية:

1- رواية تغريبة قرية تناولت موضوعا مسكوتا عنه،أغفله التاريخ الرسمي للمملكة الأردنية الهاشمية، وتناولت بعض الروايات جانبا محددا منه،وهو السجن الصحراوي،وهو من تداعيات سنة "الأحداث" الذي كان مصير القوميين ممن طالب بالانضمام لدولة الوحدة- سوريا ومصر- إلا أن المتلقي لا يجد حضورا **لهذه الأحداث بالذات في** الرواية الأردنية عامة أو ما يوازي أهميتها.

2- اختارت الرواية المفارقة ووظفتها عن وعي تام،كما ظهر في متن الورقة، لما لهذا التوظيف من أهمية في البناء أولا، وفي الرسالة التي أراد الكاتب أن تصله لمتلقيه ثانيا.

3- إدانة ما حدث، وإدانة ما يحدث الآن.

4- ترسيخ هذه الأحداث في أذهان الناشئة والجيل الجديد.

5- وجد الكاتب ضالتها في المفارقة التي أظهرت الكثير مما أخفاه الضحايا، سيما أن الرواية تتبنى وجهة نظر الضحية وتروي الأحداث من منظارها،تلك الضحية التي كانت تمتلك وعيا سياسيا، ورغبة بالتغير، لكن هذه الآمال تحطمت.

6- الماضي –الحدث- حاضر في الرواية، والحاضر-الحدث- غائب عنها، لكن تداعيات الماضي تفرض سطوتها على الحاضر الذي هيمن عليه المكتسبات فردية، والمصالح ضيقة لثلة قليلة في المجتمع؛ فكثرت الزعامات،وزاد الصراع على الفتات، نتيجة تقريب البعض وتهميش البعض الآخر؛ مما زاد من عداوة أبناء المجتمع تجاه بعضهم بعضا.

المصادر والمراجع

1- تغريبة قرية، محمد نايل عبيدات ، دار ورد :عمان، الأردن، الطبعة الأولى ، 2011.

2- فن القص (في النظرية والتطبيق) ، نبيلة إبراهيم ، مكتبة غريب ،د.ت.

3- المفارقة في القص العربي المعاصر، سيزا قاسم ،مجلة فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب /المجلد الثاني / العدد الثاني /1982.

4- المفارقة والأدب (دراسات في النظرية والتطبيق) ، خالد سليمان ، دار الشروق : عمان، الأردن، الطبعة الأولى ، 1999.

5- المفارقة وصفاتها، د. سي .ميوميك ، ترجمة: عبدالواحد لؤلؤة ، دار المأمون للترجمة والنشر: بغداد ، الطبعة الثانية ، 1987.

6- موسوعة المصطلح النقدي،ترجمة :عبدالواحد لؤلؤة، منشورات وزارة الثقافة والإعلام،بغداد ، 1982، سلسلة الكتب المترجمة، رقم (122).



SIATS Journals

Journal of Arabic Language Specialized Research (JALSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk

e-ISSN: 2289-8468



مجلة اللغة العربية للبحوث التخصصية

المجلد 4، العدد 1، 2018

e-ISSN: 2289-8468

ALLAHJAT ALHIJAZIAT FI DAW' AL'AMTHAL ALSHAEBIA "DRAASAT LAGHAWIA"

اللهجة الحجازية في ضوء الأمثال الشعبية "دراسة لغوية"

د. أميرة زبير رفاعي سمبس

كلية اللغة العربية وآدابها – قسم اللغة والنحو والصرف

جامعة أم القرى– بمكة المكرمة

المملكة العربية السعودية

2018

ARTICLE INFO
Article history:
Received 4/10/2017
Received in revised form 25/10/2017
Accepted 18/12/2017
Available online 15/1/2018
Keywords: *Dialect - The Hijazi – Proverbs – Popular .*

Abstract

Popular Hijazi proverbs have a great significance in the lives of Hijazi people. They are considered a document for their ways of thinking, a summary for their experiences, a core for their judgments, and a mirror for their habits and tradition. Additionally, they are the best way of reserving their heritage, transferring it from one generation to another. Popular Hijazi proverbs, moreover, include religious, ethical, intellectual and social implications. They can be exploited in reserving Arabic lexical items and in studying the Hijazi dialect. Thus, a linguistic study of the popular Hijazi proverbs is also a study of the Hijazi dialect which will help us to identify most of its common linguistic features: phonetic, morphologic, syntactic and semantic. On the other hand, such study of popular Hijazi proverbs can be contrasted and compared to classical Arabic proverbs and other proverbs of similar dialects. Popular proverbs have well known characteristics, such as using the slang or colloquial languages and using a mixture of both classical Arabic and the slang. Although there are many books and researches dealing with the Hijazi proverbs, they are concerned only with their collection, explanation and implication. This study, however, is an attempt to study the linguistic features of the popular proverbs in Hijaz (Makkah, Madina and Jeddah) in the following levels:

1- Phonetic features (vowels, consonant, stress)

2-Morphological features (verb weights, pluralization, masculization/feminization,

3- Syntactic-structural features (sentence, analysis)

4- semantic features (lexical items and their meanings)

It is hoped that this study will shed light on the general characteristics of the features of the Hijazi dialect, the difference between the Hijzi dialect and classical Arabic for non-Arab learners, and the various effects and benefits.



ملخص

اللهجة الحجازية في ضوء الأمثال الشعبية "دراسة لغوية"للأمثال الشعبية (العامية) أهمية كبيرة في حياة أهل الحجاز، فهي جزء توثيقي يدل على أنماط تفكيرهم، وهي خلاصة تجاربها، ولبُّ حكمها، ومرآة عاداتها وتقاليدها، كما تعد إحدى أقوى الوسائل لحفظ تراثها تتناقله الأجيال. كما تتضمن الأمثال الشعبية الحجازية الكثير من المضامين الدينية والأخلاقية والاجتماعية والفكرية. ويمكن استثمار الأمثال الشعبية في حفظ مفردات اللغة العربية وغريبها، واستثمارها أيضا في دراسة اللهجة الحجازية. لذا فإنَّ دراسة لغة الأمثال الشعبية الحجازية هي دراسة للهجة الحجازية التي بواسطتها نستطيع التعرف على الكثير من الظواهر اللغوية الشائعة في اللهجة الحجازية، كما تجلت في الأصوات، والنظام الصرفي، وتركيب الجمل، واشتقاق الألفاظ ودلالاتها. هذا من جهة، ومن جهة أخرى تقوم هذه الدراسة –إذا اقتضت الضرورة العلمية– بمقارنة لغة الأمثال العربية الصيحة وأخواتها الحجازية المشابهة.

وللأمثال الشعبية خصائص لغوية معروفة، حيث تستخدم فيها اللغة العامية، أو اللغة الدارجة في المجتمع، كما تستخدم خليطا من اللغة الفصحى والعامية معًا. وعلى الرغم من أنَّ هناك العديد من الكتب والمباحث التي كتبت عن الأمثال الحجازية، إلا أنها تناولتها من حيث جمعها وشرحها، وذكر مضامينها. ولم تكن تعنى بدراستها دراسة لغوية. وهذه الدراسة هي محاولة متواضعة لدراسة خصائص لغة الأمثال الشعبية في الحجاز (مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة). في المستويات الآتية:

1- الخصائص الصوتية (الأصوات الساكنة – أصوات اللين – مواضع النبر).

2- الخصائص الصرفية (أوزان الفعل – صيغ المثنى والجموع).

3- الخصائص النحوية - التركيبية – (الجملة – الإعراب).

4- الخصائص الدلالية (خصائص الألفاظ ومعانيها).

ولعلي أستطيع في ضوء هذه الدراسة أن أرسم السمات العامة لخصائص اللهجة الحجازية، وأن أبين الفرق بين اللهجة الحجازية وبين اللغة العربية الفصحى للمتعلم غير العربي، وأن نسلط الضوء على الآثار المتباينة والفائدة.

مقدمة :–

فإن لدارسة اللهجات العربية المعاصرة أهمية كبيرة إذ يمكن بوساطتها التعرف على الكثير من الظواهر اللغوية الشائعةفيها، وتكشف عن ا لتطور الذي لحق بها. ويهتمّ علم اللغة الحديث بدراسة اللهجات المحكيّة للتعرف على خصائصها ورصد حركة التغير اللغوي من المستوى الفصيح إلى العامي، وبالعكس. ومن أجل هذا قامت هذه الدراسة، والتي آثرتُ أن تكون في اللهجة الحجازية في ضوء أمثالها الشعبية. إن دراسة اللهجة الحجازية وغيرها من اللهجات العربية الحديثة، هي من أولى الأمور للحفاظ على اللغة العربية. إن الوقوف على خصائص اللهجة الحجازية يعيننا على انتقاء الصالح القريب إلى الفصحى وتعميمه في الاستعمال، وبذلك نسهم في تقريب الفصحى من العامية.

إن دراسة الأمثال الشعبية الحجازية تساعد على حفظ مفردات اللغة العربية وغريبها. إن دراسة الأمثال في حد ذاتها لها أهمية كبيرة، فهي تعدّ جزءًا لا يتجزأ من الموروث الثقافي للمجتمع الحجازي، وهي جزءٌ توثيقيّ يدل على أنماط تفكيرهم. أساسيات اختيار اللهجة الحجازية: إن لأهل الحجاز معجمًا لفظيًّا متفرّدًا وغنيًّا بالكلمات والاشتقاقات، وفي لهجتهم ثروة لفظية ثرَّة، تمثّلت في المفردات، وفي تعابيرهم الشعبية، وهي جديرة بالدراسة. ولأهلالحجاز ميزة تفردت بها، وهي أن كثيرًا من ألفاظهم في الأصل من العربية الفصحى، بيد أنهم دائمًا ما يحوّرونها بطريقتهم ليجعلوا لها جرسًا ووقعًا مقبولًا لدى أكثر الناس. وقد اعتمدتُ في جمع المادة على ما دُوِّن في معظم كتب الأمثال الحجازية(1)، وإن كنت أدمت النظر في كتاب "معجم الأمثال الشعبية في مدن الحجاز" للأستاذ/ فريد سلامة، لغزارة مادته. وقد عُنيتُ بضبط الأمثال رغبةً في أن يُقرَأَ المثل بطريقته الحجازية الأصلية، مستخدمة الرموز الصوتية الدولية حتى أضبطها نطقًا وتشكيلًا. وبعد تقليب الفكر، وإنعام النظر، رأيت أن درس خصائص لغة الأمثال الشعبية الحجازية في المستويات الآتية:

أولًا: الخصائص الصوتية (الأصوات الساكنة – أصوات اللين – الهمز – الإدغام – النبر – الإتباع والمزاوجة).

ثانيًا: الخصائص الصرفية (أوزان الفعل – صيغ المثنى والجموع).

ثالثًا: الخصائص النحوية – التركيبية (الإعراب– الجملة).

(1) هناك العديد من الكتب التي تناولت الأمثال الحجازية، من حيث جمعها، وشرحها، وذكر مضامينها، لكنها لم تُعنَ بدراستها دراسة لغوية، مثل:

- معجم الأمثال الشعبية في مدن الحجاز، مكة المكرمة المدينة المنورة وجدة خصوصًا، للأستاذ/ فريد سلامة.
- الأمثال الشعبية الحجازية مكية ، مدنية ، جداوية ، للأستاذة/ اعتدال عطيوي.
- الأمثال العامية في مكة المكرمة ، لأستاذ حسين محضر .
- الأمثال الشعبية في مدن الحجاز، للأستاذ/ أحمد السباعي.
- الأمثال العامية ، للأستاذ/ محمد صادق دياب.

رابعًا: الخصائص الدلالية (خصائص الألفاظ ودلالاتها ومعانيها).

ولعلي أستطيع في ضوء هذه الدراسة أن أرسم السمات العامة لخصائص اللهجة المحكيّة الحجازية، وأن أبيّن الفرق بين اللهجة الحجازية وبين اللغة العربية الفصحى للمتعلم غير العربيّ، وأن أسلط الضوء على الآثار المتباينة والفائدة، وأرجو الله أن تكون هذه الدراسة خطوة جادة على الطريق. تعريف المصطلحات: قبل أن أمضي في بحثي أودّ أن ألقي الضوء على بعض المصطلحات الواردة في هذه الدارسة. اللهجة: اللهجة في اللغة هي اللسان، أو طرفه، أو جرس الكلام، أو هي اللغة التي جُبل عليها الإنسان فاعتادها، ونشأ عليها(2). وفي الاصطلاح: هي مجموعة من الصفات اللغوية، تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات أفراد هذه البيئة(3). المثل: المثل لغة: جاء في لسان العرب: (المثل كلمة تسوية، يقال: هذا مِثْلُهُ ومَثَلُهُ، كما يقال: شِبْهُهُ وشَبَهُهُ بمعنى، قال ابن بري: الفرق بين المماثلة والمساواة، أن المساواة تكون بين المختلفين في الجنس و المتفقين؛ لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار، لا يزيد ولا ينقص، وأما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين،... والمَثَل الشيء الذي يضرب لشيء فيجعله مثله(4). المثل اصطلاحًا: ذكر ابن رشيق: (المثل سمي بذلك؛ لأنه ماثل لخاطر الإنسان أبدًا، يتأسّى به، ويعظ ويأمر ويزجر... وفيه ثلاث خلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه(5). الأمثال الشعبية: هي التي تستعملها العامة، وأفراد الشعب، سواء أكان مثلًا فصيحًا حرّفوه تحريفًا قليلًا، أم كان مثلًا فصيحًا غيّروه تغييرًا كبيرًا، أم كان مثلًا مستحدثًا ليس له أصل من الأمثال الفصيحة، أم كان مثلًا نقلوه مؤخرًا من الأقطار المجاورة، وليس ذا أصل عربيّ(6).

اللهجة الحجازية:

اللهجة الحجازية ليست لهجة واحدة، وإنما هي مجموعتان:

1- المجموعة الأولى: هي اللهجة الحضرية، وهي لهجة عربية شعوبية، لوجود المدينتين مكة والمدينة، اللتين يقدم إليها العرب والمسلمون بغرض مجاورة الحرمين الشريفين، أو لظروف أخرى، فاستوطنوا فيها وأصبحوا من أهلها. ويتكلّم بها سكّان مكة المكرمة وجدّة والمدينة المنورة وينبع والطائف، وهي اللهجة التي اعتاد الناس على تسميتها باللهجة الحجازية.

---

(2) انظر مادة "لهج" في لسان العرب، ابن منظور، 395/2 وتاج العروس، الزبيدي، 395/6.

(3) في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، ص 16.

(4) لسان العرب، مادة "مثل"، 610/11 – 611.

(5) العمدة، ابن رشيق ، ص 280.

(6) الأمثال العامية في نجد، محمد العبودي، ص 17.

2- المجموع الثانية: وهي لهجات قبائل الحجاز، سواء أكانوا من سكان المدن، أم البادية، أم القرى، أم الوديان، وتسمى عادة باللهجة البدوية(7).

الدراسة اللغوية:

وهي الدراسة التي تقوم على تتبع ألفاظ وتراكيب لغوية مخصوصة استخدمت في صياغة الأمثال الشعبية الحجازية.

المبحث الأول: الخصائص الصوتية

1- نظام الأصوات الساكنة، وأصوات اللين.

أ. الأصوات الساكنة:

1- الإبدال أو التطور الصوتيّ:

يلجأ أهل الحجاز إلى إبدال حروف بحروف أخرى، ويمكن تسجيل هذه الظاهرة على النحو الآتي:

* **السين والصاد:**

أ. حدّد علماء العربية القدامى مخرج السين بين طرف اللسان وفويق الثنايا(8)، وهو صوت مهموس مرقق، ويتفق مع الصاد في المخرج، وفي صفتي الهمس والرخاوة، إلا أن الصاد مطبق، وهو النظير للسين.

ب. ويرى المحدثون أن كلًّا من السين والصاد لثوي، احتكاكي، مهموس(9).

ج. ونسب قطرب هذا الإبدال إلى قومٍ من بني تميم، يقال لهم: بلعنبر(10).

---

(7) ويكيبيديا – الموسوعة الحرة ar.m.wikipedia.org

(8) الكتاب، 433/4.

(9) علم اللغة العام – الأصوات، د. كمال بشر، ص 120.

(10) الصحاح، الجوهري، 1323/4، لسان العرب، 440/8.

د. جنح أهل الحجاز إلى إبدال السين صادًا في طائفة من ألفاظ أمثالهم الشعبية، وقد عدّ المحدثون هذا الإبدال من المماثلة بين الأصوات سعيًا وراء الاقتصاد في الجهد العضلي، وتيسير النطق(11).

هـ. ويمكن أن تمثل لذلك بالآتي:

و. (المَالَ السَّايِبْ يِعَلِّمَ السِّرْقَةْ)

ز. الصِّرْقَةْ ʔ ʂ – ʂ e r – g a h

ح. * القاف والجيم:

ط. وصف القدماء من علماء العربية بأن مخرج القاف من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى، وهو صوت مجهور(12).

ي. لكن المحدثين يرون أنها صوت لهوي شديد مهموس مرقق (13).

ك. وينطق أهل الحجاز القاف جيمًا، وهي تختلف عن الجيم الفصيحة، إذ تكون خالية من التعطيش، تنطق كالجيم القاهرية، أو حرف (g) في اللغة الإنجليزية، وتلك سمة اللهجات السعودية لكونها لهجات قبلية، فانعكس ذلك النطق في أمثال غالبية مناطق المملكة العربية السعودية عامة، وفي الحجاز خاصة، نحو:

ل. (الرفيق قبل الطريق) ʔ a r – r ɑ – f e : g g a b- la ʈ – ʈ ɑ– r e : g

غير أن القاف الفصيحة تنطق بوضوح في بعض الأمثال التي لا تزال تحتفظ بعناصر نظيراتها، أي في أمثال اللغة الفصحى، نحو:

- (مواعيْد عَرْقُوبْ) m –a w a–: ʕ e: d – ʕ a r– q o: b

* الثاء والذال والظاء:

---

(11) الأصوات اللغوية، ص 184.

(12) الكتاب، 434/4.

(13) علم الأصوات اللغوية، ص 84.

تمتاز لغة أهل الحجاز بنطق الأصوات اللسانية أو الذلقية بين أسنانية (الثاء والذال والظاء) بشكل خاص، فيتحوّل صوت الثاء إلى تاء:

- (اِلّلي يِقْرُصُهْ التُّعْبَان يِخَافْ مِنَ الحَبِلْ).

التُّعْبَان ʔa t – t o –ʕ b a : n

ويتحوّل صوت الذال إلى دال، أو زاي:

- (فَجْعَ اَلدِّيبْ وَلَا قَتْلُهْ).

الدِّيبْ ʔ a d – d e : b

- (عُزُرْ أَقْبَحْ مِنْ زَنْبْ).

عُزُر ʕ o – z o r

زَنْبْ z a n b

* الظاء والضاد:

- (بِيتْ السَّبْعْ ما يِخْلَى مِنَ العُضَامْ).

عُضَام ʕ o – ɖ ɑ : m

م. أصوات اللين:

ونعني بأصوات اللين تلك الأصوات التي سمّاها النحاة القدامى بالحركات، أي أصوات اللين القصيرة، وكذلك الأصوات التي سمّوها بحروف المدّ (الأصوات الطويلة).

وتعكس الأمثال الشعبية بعض الظواهر التي تتعلق بأصوات اللين في اللهجة الحجازية، وهي ظهور بعض أصوات اللين القصيرة الزائدة، أو حذفها في مقاطع معينة من الكلمة.

ولعلّها هي أهمّ ميزة تختصّ بها اللهجة الحجازية دون سائر اللهجات السعودية، فنجد أن الصوت الصائت الزائد بشكل الفتحة يلفظ به بعد المقطع الأخير للكلمة إذا لحق به الضمير المتصل، مثل:

سَمْنْ + كُم = سَمْنَكُم ، دقِيقْ + كُم = دَقِيقَكُم

- (سَمْنَكُم فِي دَقِيقَكُم) s a m – n –a k o m f e : – d –a g e : – g a– k o m

وتضاف كذلك الأصوات الصائتة الزائدة الثلاثة (الضمة والكسرة والفتحة) في كلمات أحادية المقطع على وزن (فَعْل):

- (الصَّبْرْ مُفتاحَ الفَرَجْ).

صَبْرْ ← صَبُرْ ʂ ɑ- b o r

- (اللِّي يِقْرُصُهْ الحَنَشْ يِخَافْ مِنَ الحَبِلْ).

حَبْلْ ← حَبِـلْ ħ a - b e l

- (بَعَدْ مَا شَابْ وَدُّوه الكُتَّابْ).

بَـعْـد ← بَـعَـدْ b a - ʕ a d

وعلى العكس مما سبق، نلاحظ سقوط الصوت الصائت القصير، سواء أكان في كلمة واحدة، مثل:

صَاحِبكْ ← صَاحْبَك

- (إذا كانْ صَاحْبَكْ عَسَل لا تِلحَسُهْ كُلُّهْ).

صَاحْبَك ʂ ɑ: ħ – b a k

أم في ملتقى كلمتين، مثل:

ولا + تِقابِلْ ← وَلا + تْقَابِل

- (قابِلْ الجيشْ وَلا تْقَابِل العِيشْ).

تْقَابِل t g a : – b e l

2-الهمزة عند القدماء حرف مجهور من أقصى الحلق، شديد مستثقل من أقصى الحلق(14)، ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن الهمزة من أكثر الأصوات شدة، فهي صوت حنجري، ليس بالمجهور ولا بالمهموس، ونطقها محققة من أشقّ العمليات الصوتية؛ لذا مالت كل اللهجات السامية إلى التخلص منها في النطق(15).

ومن هنا ساغ فيها التخفيف، وهو لغة قريش، وأكثر أهل الحجاز، والتحقيق لغة تميم وقيس، قالوا : لأن الهمزة حرف، فوجب الإتيان به كغيره من الحروف.

وتميل لهجة الحجاز إلى تحقيق الهمزة في مفردات، وإلى تخفيفها في مفردات أخرى، بإبدالها بحرف من جنس حركة ما قبلها، أو حذفها.

فقد تتحوّل الهمزة إلى ألف، مثل:

- (ضَرْبتينْ في الرَّاس تِوْجَعْ).

أو تتحوّل إلى ياء، مثل:

- (الغَايب حُجَّتُهْ مَعَاهْ).

أو تتحوّل إلى واو، مثل:

- (يِتْعَلّمْ الحِلَاقَهْ في رُوسَ اليتامَى).

أما تسهيل الهمزة بحذفها، فمثل:

- (الرَّازِقْ في السَّمَا والحَاسِدْ في الأَرْضْ).

2- الإدغام

هو ضربٌ من التأثير الذي يقع بين الأصوات المتجاورة إذا كانت متماثلة أو متجانسة أو متقاربة. وتدعى هذه الظاهرة المماثلة (Assimilation).

(14) القلب والإبدال، ابن السكيت، ص 56.

(15) في اللهجات العربية، ص 76.

والإدغام عند القدماء هو اللفظ بحرفين حرفًا كالثاني مشدّدًا(16).

ويقسم المحدثون تأثر الأصوات إلى نوعين:

أ. تأثر تقدمي (progressive): وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول.

ب. تأثر رجعي (rogressive): وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني(17).

وقد وجدتُ في بعض كلمات الأمثال الشعبية آثار الإدغام الذي عُرف في اللغة العربية، مثل:

- (أَدِّي العِيشْ لخَبَّازْهْ وَلَوْ أَخَدْ نُصُّهْ).

نُصُّهْ n o ṣ - ṣ o h

فأصل هذه الكلمة (نصفه)، حيث أثر الصوت الأول (الصاد) في الثاني (الفاء) على سبيل التأثر التقدمي.

- (مُدّْ رُجُولَكْ عَلَى قَدّْ لِحَافَكْ).

قَدّْ g a d d

فأصل هذه الكلمة (قَدْر)، حيث أثر الصوت الأول (الدال) في الثاني (الراء) على سبيل التأثر التقدمي.

لكننا نجد في اللهجة الحجازية أن الحروف المشددة كثيرًا ما تتعرض للتخفيف، مثل:

(مدّْ ⟵ مُدْ) و (قدّْ ⟵ قَدْ).

3- النبر (Stress)

ونعني بهذا المصطلح : الضغط على مقطع من المقاطع بحيث يتميز عن غيره من مقاطع الكلمة، ويزداد وضوحه في السمع(18).

---

(16) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 274/1.

(17) الأصوات اللغوية، ص 180.

(18) الأصوات اللغوية، ص 170.

ويرى الدكتور أنيس أن مواضع النبر في اللهجات العربية الحديثة قد اختلفت اختلافًا عما كانت عليه في اللهجات القديمة(19).

وقد لاحظتُ أن هناك اختلافًا مبدئيًا في التكوين المقطعي وعددٍ المقاطع في الكلمة بين اللغة الفصحى واللهجة الحجازية، إذ اختفت في الأخيرة حركات الإعراب، وحذف تنوينها، فقلّ عدد مقاطع الكلمة في الأمثال الشعبية مقارنة مع مقاطع الكلمة نفسها في اللغة الفصحى، فعلى سبيل المثال:

يتألف كلٌّ من الاسم (عصفُورٌ): ʕ o ʂ – f o' :– r o n

والفعل (يجرَحُ): y 'a j – r ɑ – ħ o

من ثلاثة مقاطع، بينما أصبحت الكلمتان في العامية تتكونان من مقطعين فقط :

عصفُورْ: ʕ o ʂ – f o' : r

يِجرَحْ: y 'a j – r ɑ ħ

ومع ذلك نرى أن موضع النبر في الكلمتين العاميّتين لم يتغير موضعهما في الفصحى، رغم تقليل عدد المقاطع فيهما.

ويمكن أن نستنبط بعض مواضع النبر في اللهجة الحجازية في ضوء أمثالها الشعبية، بحسب ما ينطق بها أهل الحجاز، فنلخصها فيما يأتي:

1- يقع النبر على المقطع الأخير الطويل المغلق، إذا كانت الكلمة ذات مقطعين، أو أكثر.

= في الكلمة ذات مقطعين:

- (لا سَلَامَ عَلَى طَعَامْ).

طَعَامْ ʈ ɑ – ʕ a' : m

= في الكلمة ذات ثلاثة مقاطع:

- (يِبيعْ المُويَةْ في حَارةَ السَّقَّايين).

(19) في اللهجات العربية، ص 45.

سَقَّايينْ s a g – g a : – y e' : n

2- يقع النبر على المقطع الثاني من الآخر في الكلمة ذات ثلاثة مقاطع أو أكثر، إذا كان متوسطًا، سواء أكان مفتوحًا أم مغلقًا، وكان المقطع الأول قصيرًا، ولم يكن المقطع الأخير طويلًا مغلقًا.

- (العِينْ بَصِيرَةْ واليَدْ قَصِيرَةْ).

بَصِيرَةْ b a – ʂ e' : – r ɑ h قَصِيرَةْ g a – ʂ e' : – r ɑ h

- (بَابَ النَّجَّارْ مِخَلَّعْ).

مِخَلَّعْ m e – x ɑ' l – l a ʕ

- (إذَا سَلَّمْ عَلِيكَ الحَرَامِي عُدْ أَصَابِيعَكْ).

أصَابِيعَكْ ʔ a – ʂ a : – b e' : – ʕ a k

3- يقع النبر على المقطع الثالث من الآخر في الكلمة ذات أربعة مقاطع، إذا كان متوسطًا، سواء أكان مفتوحًا أم مغلقًا، ولم يلهِ مقطع متوسط، ولم يكن المقطع الأخير طويلًا مغلقًا.

- (أَهْلَ الصَّلَاةْ في صَلَاتَهُمْ وَأَهْلَ السَّلَا في سَلَاهُمْ).

صَلَاتَهُمْ ʂ ɑ – l ɑ' : – t a – h o m

4- يقع النبر على المقطع الأول:

= في الكلمة ذات مقطعين، إذا لم يكن المقطع الثاني طويلًا مغلقًا :

- (إنْ كانْ صَاحْبَكْ عَسَلْ لَا تِلْحَسْهْ كُلُّهْ). عَسَلْ ʕ a' – s a l

= في الكلمة ثلاثية المقطع، إذا لم يكن المقطع الأخير طويلًا مغلقًا، وكان المقطع الذي قبله قصيرًا:

- (صَدِيقَكْ مَنْ صَدَقَكْ).

صَدَقَكْ ʂ ɑ' – ɖ ɑ – g a k

4-الإتباع والمُزاوجَة

اهتمّ علماء العربية القدامى بهذا الموضوع، وهو موضوع طريف يجمع بين اللغة والأدب، ومن أشهر هؤلاء العلماء أحمد بن فارس في كتابه (الإتباع والمزاوجة).

وفي اللهجة الحجازية هناك تعابير كُثر تدخل تحت هذا الباب، والإتباع أن تتبع الكلمة على وزنها أو رويّها إشباعًا وتأكيدًا(20).

ومن التعابير التي تدخل تحت هذا الباب، ووردت في الأمثال الحجازية :

- خُوشْ بوشْ.
- زيطة وزَمبليطة.
- سِردادي مِردادي.
- شَخْتَكْ بَخْتَكْ.
- شَقْلَةْ بَقْلَةْ.
- شَنْقَحْ وبَنْطَحْ وُحَبْل الغَسيل.
- شِيلَةْ بِيلَةْ.
- لا فَيشْ ولا عَليشْ.

المبحث الثاني: الخصائص الصرفية

هناك العديد من نقاط الخلاف بين نظام بنية الكلمة في اللغة الفصحى واللهجة الحجازية، تتجلى واضحة في لغة الأمثال الشعبية، ويمكن أن نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

---

(20) الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، ص 27.

صيغ الأفعال:

أ. الفعل الماضي:

يأتي الفعل الثلاثي الماضي على ثلاثة أوزان، هي: (فَعَل، وفَعِل، وفَعُل) ونلاحظ أن الأفعال التي تأتي على وزن (فَعَل) بفتح العين، تأتي في اللهجة الحجازية على الوزن نفسه، مثل:

- (ضَرَبْني وَبَكَى سَبَقْنِي واشْتكَى).

(ضَرَبَ، بَكَى، سَبَقَ) على زنة (فَعَل)

أما (فَعِل) الفصيح فتتحقق في اللهجة الحجازية على وزن مختلف هو (فِعِل)

- (ما يِمْدَحْ السوقْ إلا مِنْ رِبِحْ).

(ربِح) على زنة (فِعِل)

أما (فَعُل) فهو نادر الوقوع في المثل الحجازيّ.

ب. الفعل المضارع:

يكسر أهل الحجاز حرف المضارعة، وهو ما يُعرف قديمًا بالتلتلة، وتنسب إلى قبيلة بهراء.

ويذكر ابن سيده أنها لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز(21).

لكننا نرى في العصر الحديث أنه قد تغير الحال في الحجاز، فألفيناهم يكسرون حرف المضارعة في وزن (يَفْعِل) نحو:

- (ما يِعْرِف كُوعُهْ مِنْ بُوعُهْ).
- (ما يِحْسِدْ المالْ إلا أصحابُهْ)(22).

وفي وزن (يَفْعَل) نحو:

- (إذَا كان صاحْبَكْ عَسَلْ لا تِلْحَسُهْ كُلُّهْ).

---

(21) المخصص، ابن سيده، 216/14.

(22) مضارع (حسَد) على زنة (يَفْعِل، ويَفْعُل)

- (يا تِفْتَحْ بيتكْ وتِفْتَخِرْ يا تْصُكُّهْ وتِنْسَتِرْ).

ج. فعل الأمر:

يكثر استعمال فعل الأمر في الأمثال الشعبية الحجازية، فأسلوب الأمثال تتحقق فيه غالبًا سمة الحوار بين المتكلم والمخاطب للعظة، والنصيحة، والتعليم، والحثّ، والتحذير، مثل:

- (إذا أطعَمْتَ فأشْبِعْ، وإذا ضَرَبْتَ فأوْجِعْ).
- (إذا تِبْغى تِحْرِمُهْ أسْأَلُهْ).
- (إذا فاتكَ الرَّكبْ اتْمَرْدَغْ(23) في تُرَابُهْ).

ومما يلاحظ أيضًا في فعل الأمر الأجوف أنه يحتفظ بحرف العلة دائمًا في الأمثال الحجازية، مثل:

- (عِيشْ كَتيرْ تشُوفّ كَتيرْ).
- (هِينْ قَرْشَكْ ولا تِهِينْ نَفْسَكْ).
- (قِيسْ قَبْلَ الغَطِيسْ).

د. الفعل المبني للمجهول:

تختفي صيغة الفعل المجهول من الأمثال الشعبية الحجازية، وإن وُجدت فهي نادرة، وترجع غالبًا إلى نظائرها في اللغة الفصحى، مثل:

- (إذا أرَدْتَ أن تُطَاعْ فَأْمُرْ بِمَا يُسْتَطَاعْ).

بينما تحلّ محلّها صيغة المطاوعة (صيغة الفعل المبني للمجهول المزيد) التي عُرفت في اللغة الفصحى مع بعض التغييرات لتتناسب مع نظم اللغة العامية في الحجاز. ومن أبنية المزيد: (اِنْفَعَل – اِفْتَعَل) وتصبح اتفعل وغيرها.

- (اللهْ بالمِرصَادْ يِصِيدْ ولا يِنْصَادْ).

---

(23) جاء في لسان العرب، الرَّدغُ والرَّدَغَةُ والرَّدْغَةُ بالهاء: الماء والطين والوحْل الكثير الشديدُ ... وارتدغَ الرَّجلُ: وقع في الرِّداغ أو في الرَّدْغَةِ. انظر مادة "ردغ"، 8/426-427. ومعنى (اتْمَرْدَغ): أي عَفِّر نفسك بالترابْ) ، انظر معجم الأمثال الشعبية في مدن الحجاز، ص 116.

- (جَنَّةْ مِنْ غِيرْ نَاسْ مَا تِنْدَاسْ).
- (إنْ كَانْ نِسيتُوا اللِّي جَرَى هَاتُوا الدَّفَاتِرْ تِنْقَرَا).
- (مُو كُلْ طِيرْ يِتَّاكَلْ لَحْمُهْ).
- (مُو كلّْ وَشْ يِتْقَالْ لُهْ مَرْحَبَا).

1- صيغة المثنى:

اقتصرت صيغة المثنّى في اللهجة الحجازية على الاسم، وقد جاءت ملازمة للياء، مثل: (ضَرْبَتينْ) بينما دخلت التثنية في اللغة الفصحى على الاسم (ضَربتان، ضربتين).

- (ضَرْبَتِينْ في الرَّاصْ تِوْجَعْ).
- (القُفَّةْ اللِّي مالَها إِدْنِينْ ما يشيلُوها إلا اِتْنِينْ).
- (سِتّْ وُجَاريتينْ عَلَى قَلِبي بِيضَتِينْ).

وكذلك دخلت التثنية على الضمائر "هُما"، وفي العامية حلت محلّها "هُمَّ"، وعلى اسمي الإشارة في المذكر "هذان" وفي المؤنث "هاتان"، وفي العامية يقال: فيهما: "دول، أو هادول"، وعلى اسمي الموصول "اللذان، واللتان" وفي العامية: اِلِّلي، وعلى الأفعال "يضربان" وفي العامية: يضربوا.

وكثيرًا ما تُبْدِلُ صيغة المثنى بصيغة الجمع في اللهجة الحجازية، مثل:

- (مُدْ رُجُولَكْ عَلَى قَدّْ لِحَافَكْ).

رِجْل ——— رُجُول r o - J o : l

2- صيغ الجموع:

تستخدم لغة الأمثال الحجازية صيغة الجموع على غير أوزانها المعروفة، نحو:

* سُنُونْ، وفي الفصحى: أسْنان. (اللّي بِينَ السُّنُونْ عَالِقْ يِشْغِلْ وِيقَالِقْ).

* الحَبَايِبْ، وفي الفصحى: الأحْباب. (ما تِجي المصايبْ إلا من الحَبَايِبْ).

المبحث الثالث: الخصائص النحوية

أولًا: الإعراب:

إنّ من أهم الفروق بين اللغة العامية واللغة الفصحى، هو أن العامية ممثلة في اللهجات فقدت أحوال الإعراب، وخفاء الإعراب من أواخر الألفاظ ظاهرة عامة في اللهجات السعودية، وسائر اللهجات العربية، وليس هذا بِدَعًا فقد توارى الإعراب في ألسنة العامة منذ عدة قرون، ومن الطبعيّ أن تنعكس هذه الظاهرة على الأمثال الشعبية الحجازية، فنرى أنهم يميلون إلى تسكين أواخر الكلمات:

- (إعملْ طَيِّبْ وأرْميهْ في البَحَرْ).
- (أعْطِي القوسْ لباريهْ ولا تباريهْ).
- (رُبَّ صُدْفَةْ خِيرْ من ألفْ مِيعادْ).
- (وَاحِدْ شَايلْ دِقْنُهْ والتاني تَعْبانْ).

لكننا قد نجد أمثالًا حجازية قليلة جدًّا تلفظ بعلامة من علامات الإعراب، ونقصد تلك الأمثال التي لا تزال تربطها بأصولها الفصيحة القديمة علاقةٌ وطيدةٌ، مثل:

- (خَيرًا تِعمَلْ، شَرًّا تلقى).
- (اتقِ شَرَّ مَنْ أحسنْتَ إليهْ).
- (عندَ الامتحانْ يُكْرَمُ المرْءُ أو يُهَانْ).

= سقوط نون الرفع من الأفعال الخمسة:

ونعني الأفعال المضارعة المسندة إلى واو الجماعة (للمخاطبين والغائبين)، مثل:

- (يِكْبَرُوا الصُّغَارْ ويِنْجَلي الغُبَارْ).
- (الأَولادْ ما يِتْرَبُّوا إلا بِهَزَّ الكُتُوفْ).

= التنوين بالفتح:

ويظهر في أواخر بعض الكلمات، وإن كانت مثل هذه الأمثال نادرة الورود، مثل:

- (كُلًّا يَرَى النَّاسْ بِعينْ طَبْعُهْ).
- (كُلًّا يِشُوفْ قِرْدُهْ غَزَالْ).
- (يدًا تِهابْ عَساها الدَّهابْ).

= إلحاق الفِعْل علامة الجمع (الواو):

تستخدم اللهجةُ الحجازيةُ الفعلَ مُلحقًا بعلامة الجمع، أي بإضافة واو الجماعة إلى الفعل المسند إلى فاعل ظاهر، وهذا مخالف للمشهور لدى جمهرة العرب، فهم يفردون الفعل اكتفاء بدلالة الفاعل على الجمع، وهذه ظاهرة نحوية في بعض اللهجات العربية القديمة والحديثة، وتعرف قديمًا بلغة "أكلوني البراغيث"، و أشار سيبويه إلى هذه اللغة في كتابه(24)، ونسبها ابن هشام إلى أكثر من قبيلة عربية فصيحة، وهم : طيء، وأزد شنوءة، وبلحارث بن كعب(25).

وانعكس ذلك على لغة الأمثال الشعبية الحجازية، مثل:

- (يِعْملوها الصُّغَارْ ويُوقَعُوا فيها الكُبارْ).
- (إذَا يِشْبعُوا الفُقَرا يِتْهَادُوا).

ثانيًا: الجملة:

1- يختلف تركيب الجملة في لغة الأمثال الشعبية الحجازية عن تركيبها في اللغة الفصحى اختلافًا ظاهرًا، ولاسيما في ترتيب الجملة، وكذلك في نوعها.

وقد أشار القدامى إلى أن اللغة الفصحى تميل نحو استخدام الجملة الفعلية، بينما نجد أن الجملة الاسمية هي الأثيرة لدى الأدباء المعاصرين مع أنهم يستخدمون كثيرًا الجملة الفعلية(26).

---

(24) انظر الكتاب، 19/1.

(25) مغني اللبيب، ابن هشام، 365/4.

(26) مستويات العربية المعاصرة في مصر، ص 102.

إذن، فالأصل في الجملة الفصحى أن تكون ذات بناء فعلي، أي أنها تبدأ بالفعل، ويليها الاسم. أما اللغة العامية في الأمثال الشعبية فالأمر فيها مختلف، إذ ألفينا الأصل في جملها أنها تتكون من البناء الاسمي، أي أنها تبدأ بالاسم، ثم يعقبها الفعل، وأضحى هذا النظام هو الذي يسود لغتها، نحو:

- (العِينْ ما تِعْلَى على الحَاجِبْ).
- (الحَاسِدْ يِحْسِدْ والرَّازِقْ يِرْزُقْ).
- (الخِيرْ يِعُمّ والشَّرّْ يِخُصّْ).

ولعلّ من خصائص الجملة الاسمية في الأمثال العامية الحجازية أنها تبدأ بالضمائر المنفصلة أكثر مما نراه في اللغة الفصحى، مثل:

- (أنا أرِيدْ وإنتا ترِيدْ واللهْ يِفعَلْ ما يِرِيدْ).
- (إحْنَا نِقُول: يا الله يا الله، وإنتا تقول: على الله).
- (هِيَّا رُمَّانَةْ ولَّا قُلوبْ مَلْيَانَةْ).
- (إنْتَا تِفَكِّرْ ورَبَّكْ يِدَبِّرْ).

بيدّ أن لغة الأمثال في الحجاز تلتزم بالترتيب الأصلي للجملة الفعلية في الأحوال الآتية:

أ- تتميز الأمثال الشعبية بميلها إلى السجع، إضافة إلى جمال معانيها، وروعة صورها الفنية، وهذا الذي يدفعها إلى أن تلتزم في كثير من الأحوال بالترتيب الأصلي للجملة، فيبقى الفعل في أول الجملة، ويليه الاسم، مثل:

- (رِجْعَتْ رِيما لِعَادَتْهَا القَدِيمَةْ).
- (يِقرا الزَّبورْ على أهلَ القُبورْ).
- (رَاحَتْ السَّكْرَةْ وُجَاتْ الفِكْرَةْ).
- كما أن ترتيب الجملة الفعلية لا يتغير إذا كانت ترجع إلى التعبيرات الشائعة، والجمل المحفوظة، مثل:

- (بَارَكَ اللهْ فِيمَنْ نَفَّعْ واسْتَنْفَعْ).
- (إتقي شَرّ مَنْ أحسَنتْ إليه).
- يلزم الفعل مكانه في أول الجملة الشرطية كما هو الحال في العربية الفصحى، مثل:
- (إذا كبِرْ إبنَكْ خَاوِيهْ).
- (إذا كِثِرْ خِنَاقَهمْ قِرِبْ فُرَاقَهَمْ).
- (إذا جا القَدَرْ عِمِي البَصَرْ).
- (إنْ غَابَتْ السِّبَاعْ لِعْبَتْ الضِّبَاعْ).
- ولعلّي أستأنسُ لما ذكرته سابقًا عن شيوع الجمل الاسمية في الأمثال الحجازية بالإحصاء الذي قمت به لمجموع الجمل الاسمية والجمل الفعلية الواردة في "معجم الأمثال الشعبية في مدن الحجاز" للأستاذ/ فريد سلامة، فقد وجدتُ أن نسبة شيوع الجملة الفعلية إلى الجمل الاسمية هي: 859 إلى 2159، أي أن لغة الأمثال الشعبية الحجازية تميل إلى استخدام الجمل الاسمية.
- تنقسم الجمل في الأمثال الحجازية من حيث التركيب أيضًا إلى الصنفين الآتيين:
- الصنف الأول:
- وتمثله الأمثال التي تكون جملةً كاملةً، وهي إما أن تعبر عن فكرة، أو نصيحة، أو عظة، أو عبرة:
- (الصَّبْرْ مُفتاحَ الفَرَجْ).
- (اَلْمِزْحْ أوَّلُهْ طَرَبْ وآخِرُهْ نَشَبْ).
- (ما يِحْمِل هَمَّكْ إلا مِنْ دَمَّكْ).
- (إن تِجري جَرْيَ الوُحوشْ غِيرْ رِزْقَكْ لَنْ تْحُوشْ).
- أو تصف الشخص أو الشيء بصفةٍ من صفاته:
- (يِصيد في الموِيَةْ العِكْرَةْ).

- (يِعْمِلْ مِنَ الحَبَّةْ قُبَّةْ).
- (الخَسَارَةْ تِعَلِّم الشَطَارَةْ).
- الصَّنف الثاني:
- تمثله الأمثال التي تكون جملة غير متكاملة، وغالبًا ما تصف صفة شخص أو شيئًا ما:
- (مْغَسِّل وضَامِنْ جَنَّةْ).
- (مَعَاهم مَعَاهُم، عليهم عليهم).
- (حَجٌّ وبيعْ سُبَحْ).

المبحث الرابع: خصائص الألفاظ ومعانيها

أولًا: خصائص الألفاظ في الأمثال العامية:

تتألف الأمثال العامية الحجازية من حيث ألفاظها من ثلاثة أصناف, هي:

الصنف الأول: وهي الأساس، حيث يمثل ألفاظ اللغة العربية الفصحى.

الصنف الثاني: ويحتوي على مفردات عامية متداولة وشائعة في اللهجة الحجازية.

الصنف الثالث: ويشمل ألفاظا قليلة معرَّبة ودخيلة.

يرى دارسو الأمثال الحجازية أنها تستقي ألفاظها من منبع أصيل، وهو اللغة العربية الفصحى، وإلى ذلك أشار الشيخ/ أحمد عبد الغفور عطار، فقال: "وكثيرٌ من أمثالنا العامية في الفصحى، حرّفتها العامية وعندما يقوم الدارسون بجمع الأمثال العامية الحجازية ودراستها ومقارنتها بالأمثال الفصيحة، فسيجدون طائفة كبيرة منها في العامية التي أخذت من الفصحى آلاف الكلمات، وحرفت بعضها كما حرّفت ما أخذت من الفصحى"(27).

ومن أمثلة الصنف الأول:

- (خَادِمَ القُوْمْ سَيِّدْهُمْ).

(27) قضايا ومشكلات لغوية، أحمد عبد الغفور عطار، ص 10.

- (بلغت الرُّوحْ الحلقوم). وهو مقتبس من القرآن الكريم: "فلولا إذا بلغت الحلقوم"(28).
- (حَشَفْ وسُوءْ كَيْل)، وهو محرّف عن المثل العربي القديم : (أَحَشَفًا وسوء كيلة)(29).
- (الدَّراهِمْ مَرَاهِمْ)، وفي المثل العربي :(الدَّراهِمُ كَالمَرَاهِمِ تَجبرُ العَظمَ الكَسيرْ).
- (رُبَّ ضَارةْ نافِعَةْ)، وفي المثل العربي :(رُبَّ ضَارَةٍ نَافِعَةٌ).
- (أعطي القُوسْ لبَاريهْ)، وفي المثل العربي :(أعطِ القوسَ باريها)(30).
- (كلّْ إناءْ يِنْضَحْ بما فيهْ)، وفي المثل العربي :(كُلُّ إِناءٍ يَنْضَحُ بما فِيه)(31).
- (لا ناقَةْ ولا جَمَلْ)، وفي المثل العربي :(لا نَاقَةَ لي فيها ولا جَمَل)(32).
- (مُكْرَهْ أَخاكْ لا بَطلْ)، وفي المثل العربي :(مُكْرهًا أخاكَ لا بطل)(33).
- (مَنْ شَبّْ على شيءْ شَابْ عليهْ)، وفي المثل العربي :(مَنْ شَبَّ على شيءٍ شَابَ عليه).
- (صَدِيقَكْ مِنْ صَدَقَكْ)، وفي المثل العربي : (صَدِيقُكَ مَنْ صَدَقَكَ لا مَنْ صَدَّقَكَ).
- (من تَوَكَّلْ على اللهْ كفاه)، والمعنى ظاهر، وفي القرآن الكريم قوله تعالى: "وتوكَّلْ عَلى اللهِ وكَفَى باللهِ وكيلًا"(34).

ومن أمثلة الصنف الثاني:

- (احتارتْ المِقَيّنةْ في الوَشّ الغِلِسْ)(35).

---

(28) سورة الواقعة، آية: 83.

(29) مجمع الأمثال، الميداني، 317/1.

(30) المرجع نفسه، 285/2.

(31) المرجع نفسه، 5/3.

(32) وهو مقتبسٌ من قول الراعي:

وما هجرتكِ حتى قلتِ مُعلنةً   لا ناقةَ لي في هذا ولا جمل

انظر مجمع الأمثال، 141/3.

(33) المرجع نفسه، 287/3.

(34) سورة الأحزاب، آية: 3.

(35) المِقَيّنةْ: لفظة عامية تعني : المرأة التي تصلح وتُزيّن النساء في مكة المكرمة، و (الوَشّ): الوَجْه. انظر معجم الأمثال الشعبية في مدن الحجاز، ص 68.

- (إذا حَضَرت الطَّاسَةْ تِحْضُرْ أَلْفْ رَقَّاصَةْ)[36].
- (بَاضَتْ لَكْ فِي شُقْدُفْ)[37].
- (بنات الخُزَانَةْ غَلَبُوا بَنَاتَ الدَّانَةْ)[38].
- (البيتْ مَعْمورْ وسِتَّ البيتْ تِدُور)[39].
- (اللَّحْمَةْ مِشَغِّتَةْ! قَال لهْ: الجَزَّارْ عَمِيلْ)[40].
- (مَا فِي شيٌّ بِبَلاشْ إلا العَمَى والطُّراشْ)[41].
- (مِنْ بيتْ أَصْقَعْ لبيتْ أرْقَعْ)[42].
- (مِنْ حُفْرَةْ لدُحْدِيرَةْ يا قَلْبْ لا تِحْزَنْ)[43].
- (نَارَ الطَّبينةْ تِحْرِقْ ولَوْ كَانَتْ فِي المَشْرِقْ)[44].
- (وَهْ يا ندامَةْ عَلى بيتَ القَامَةْ وَهْ يَا نَدَاشَةْ على بيتَ البَاشَا)[45].
- (يَاكُلْ على صُفْرَتْهُمْ ويُضْرُبْ بُزورتْهُمْ)[46].

([36]) (الطَّاسة): يطلقها العامة على الإناء الذي يشرب به، وعلى الوعاء الذي يُصَبُّ به الماء على أجساد المستحمين. وأصل الطَّاسة: الطاس، ومعناه في: الإناء يُشْرَبُ فيه. انظر القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة "طوس"، 235/2، ومعجم فصيح العامة، أحمد أبو سعد، ص 273.

([37]) (شُقْدُفْ): هو ما كان يُحْمَلُ على الجمل من الخشب لركوب النساء والاستواء على ظهره، وكان يستخدم أيضًا في الحجاز لرحلات الحج والسفر من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة والعكس، وأيضًا هو ما يستخدمه العجائز والمعاقون من الحجاج للطواف حول الكعبة المشرفة، أو السعي بين الصفا والمروة. انظر معجم الأمثال الشعبية، ص 270.

([38]) بنات الخزانة: أي بنات الخدور، كالثمين المحفوظ في خزانة. و(الدانة): بنات الرقص والفجور، من "دانة": النغم. معجم الأمثال الشعبية، ص 287.

([39]) (السِّتْ): يستعملها العامة بمعنى السَّيِّدة، وهو استعمال قديم يرجع إلى صدر الدولة العباسية. انظر معجم فصيح العامة، ص 212.

([40]) (مِشَغِّتَة): أي مليئة بالشَّغَتْ، وهو الزوائد الشحمية المختلطة بعضل الخروف، وأي زائدة لحمية مدلاة يسمونها أيضًا "شغتة". معجم الأمثال الشعبية، ص 680.

([41]) (الطُّرَاشْ): يقصدون به تعطل الآذان، صاحبها "أطْرَش"، والأنثى "طَرْشَة"، وأصحابها "طُرْش". والطَّرْشُ في اللغة: "الصَّمَمْ". انظر لسان العرب، مادة "طرش"، 311/6، ومعجم الأمثال الشعبية، ص 725.

([42]) (أصْقَعْ) و (أَرْقَعْ) ذكرتا اختراعًا للسجع، و (الصقْعَة) و(الرقْعَة) لفظتان تلازمتا في قولهم حين يريدون التعبير عن العمل الارتجالي، الخالي من الترتيب وعدم التركيز، ويضرب فيمن تكثر الخروج من النساء. انظر معجم الأمثال الشعبية، ص 746.

([43]) (الدُّحْديرة): هي المكان المنحدر من الطريق.

([44]) (الطَّبينة): هي الضُّرَّة، وهي امرأة الزوج. معجم الأمثال الشعبية، ص 771.

([45]) (وَهْ): لفظة تحسفية من الحزن، كما تأتي للدهشة والاستغراب والإنكار. و(ندامة) و(نَدَاشَة) لفظتان تقال مرافقة للدهشة، ومختصرها في المعنى: واحسرتي. أما (القاما) و(الباشا) فهما لفظتان مخترعتان، جيء بهما للسجع. معجم الأمثال الشعبية، ص 797.

([46]) (بزورتهم): لفظة حجازية، يقصد بها الأطفال، ومفردها: (بزْرَة)، وفي اللغة (البَزْر): الأولاد. انظر لسان العرب، مادة "بزر"، 56/4.

ومن أمثلة الصنف الثالث:

وهي ألفاظ الأمثال الشعبية الدخيلة التي دخلت اللغة العربية الفصحى بوجه عام، واللهجة الحجازية بوجه خاص، وعددها قليلٌ جدًّا إذا ما قورنت بألفاظ الصنفين الأول والثاني.

– الكلمات المقترضة من اللغة الفارسية:

وفازت بنصيب الأسد من الألفاظ الواردة في لغة أهل الحجاز:

- (شفتَ البَغْل في الإبريق؟ قَالْ لُهْ: شُفْت أنا أَدَانُهْ).

الإِبْريقْ: إناء من خَزَفٍ أو مَعدَنْ له عروة وفم وبلبلة، معرب: آبريز(47).

- (صَنْعَةْ بَلَا أَسْتَاذْ يدْرِكْهَا الفَسَادْ).

وأَسْتَاذْ: هي أستاذ، ويقصد به المعلم، وأستاذ الصناعة، فارسيته أستاد(48).

- (سَبْعَةْ صَنَايِعْ والبَخْتْ ضَايِعْ).

البخت: فَارِسيٌّ محض وهو الحظ(49).

- (جُنْدِي بَلَا جَامْكِيَّةْ يِصْرِفْ مِنِينْ)

جَامْكِيَّة: رواتب خُدَّام الدَّوْلَة، تعريب جَامَكي، وهو مركب من جَامَه، أي قيمة، ومن كِي، وهو أداة النسبة(50).

- (إذا كانتْ الدَّايَةْ أَحَنْ مِنَ الوَالْدَةْ دِي حَزْلَقَةْ زَايْدَةْ).

الدَّايَة: القَابِلة، وهي داية بالفارسيّة(51).

- (هُوَّ الإنسانْ عقلُهْ دفْتَر).

---

(47) الألفاظ الفارسية المعربة، السيد أدِّي بشير، ص 6.

(48) المرجع نفسه، ص 10.

(49) المرجع نفسه، ص 17.

(50) المرجع نفسه، ص 45.

(51) المرجع نفسه، ص60.

الدَّفْتَرْ: معروف، وهو فارسيٌّ معرب(52).

- (الدُّكَّان جَنْبْ الدُّكَّانْ والرِّزْقْ على الرَّحْمَنْ).

الدُّكَّان: الحانوت(53).

- (زيّ الزيبقْ ما يِنْمَسِكْ).

الزيبق: هو الزِّئبق، سَيَّال معدني معروف، معرب(54).

- (اللِّي أعطاكُمْ بالقُفَّةْ يِعْطِينَا بالزَّنْبِيلْ)

الزَّنْبِيل: أصلها زَنْفَليجة، وهي وعاء الراعي، مُعَرَّب "زَن بيلة"، ثم حُرّفت في العامية إلى "زَنْبِيل"(55).

- (العِتَاْب صابونَ القُلوبْ).

الصابون: مطبوخ مركب من الزيت أو الشَّحم وغيرهما(56).

- (زَادْ في الطَّنْبُورْ نَغْمَةْ)

الطَّنْبُورْ: من آلات الطرب، ذو عنق طويل وستة أوتار، معرب تنبور(57).

- (الكَعْكَة في يَدَّ اليتيمْ عَجَبَةْ)

الكَعْك: خُبْز يُعمل مستديرًا من الدَّقيق والحليب والسُّكَّر(58).

– الكلمات المقتبسة من اللغة الآرامية:

- (شايلْ بَطِّيختينْ بيَدْ وَاحْدَةْ).

---

(52) المرجع نفسه، ص 65.

(53) المرجع نفسه، ص 79.

(54) المرجع نفسه، ص 76.

(55) معجم المعربات الفارسية، ص 98.

(56) الألفاظ الفارسية المعربة، ص 106.

(57) المرجع نفسه، ص 113، ومعجم الأمثال الشعبية، ص 419.

(58) معجم المعربات الفارسية، ص 156.

البطِّيخ: واحدتها بطيخة، ثمر نبات نوع من اليقطين وأصلها في الآرامية fatiho(59).

- (اللِّي ما يشُوفْ مِنَ الغُرْبَال أعْمَى).

الغُرْبَال: المنخل، وهو أداةٌ لغَرْبَلَة الحبوب، أي: فصلها عن القش وغيره مما يشوبها(60).

- (كَشْكُولْ دَايِمْ ولا صُفْرَةْ مَقْطُوعَةْ).

الكَشْكُول: وِعَاء المُتَسَوِّل، ثم تطورت دلالاتها لتصبح الدفتر(61).

- (مِرْزَابُهْ دَهَبْ).

المِرْزَاب: قناة تجري فيها الماء، وأصلها في الآرامية، merzabo(62).

– الكلمات المقتبسة من اليونانية:

- (دِرْهَمْ حَظّ ولا قِنْطَار شَطَارَةْ).

دِرْهَم: وِحْدَة وزن، قطعة نقد، وأصلها dhrahmi(63).

- (سَلَامَتكْ والهِيلْ والقُرُنْفُل قُمَامَتَكْ).

القُرنفُل: هو براعم الأزهار المجففة لشجرة القرنفل، وأصلها في اليونانية kario fillon(64).

- (بَعَدْ ما أَكَلْ واتَّكَى قال ريحَتُهْ مُسْتَكَى).

مُسْتكَى: وأصله: المُصْطَكى mastilhia(65).

– ألفاظ مقتبسة من اللغة التركية:

---

(59) غرائب اللغة العربية، ص 174.

(60) المرجع نفسه، ص 197، ومعجم الأمثال الشعبية، ص 212.

(61) غرائب اللغة العربية، ص 203.

(62) المرجع نفسه، ص 183.

(63) المرجع نفسه، ص 258.

(64) غرائب اللغة العربية، ص 265.

(65) المرجع نفسه، ص 269.

- (أكلوا مُلوخِيَّةْ وُصاروا أفَنْدِيَّةْ).

أفنديّة : جمعٌ، ومفردها أفَندي، وهي لفظةٌ تركيةٌ (يونانية الأصل)، وتعني : السيِّد، وقد أطلقها الترك العثمانيون على كلِّ موظف بالحكومة.

- (بَصلَة الحبيبْ كُوزي).

كوزي: هو الخروف يتعرق بالتوابل على الأرز، ويُحْشَى بالمكسَّرات، ويطبخ كاملًا، ويقدّم مع الأرز(66).

- (طَمَعَنْجِي بَنَالوا بيتْ، فَلَسَنْجِي سَكَنْ لُو فِيه).

طَمَعَنْجي: الطَّامِعْ، وذكر مع اللاحقة التركية، فَلَسَنْجِي: المُفْلِسْ(67).

ثانيًا: الخصائص الدلالية للأمثال الحجازية

علم الدلالة هو أحد فروع علم اللغة، ويُعنى بدراسة المعنى(68).

وظهرت حديثًا عدة نظريات دلالية في ميدان البحث اللغوي، ومن أبرزها: نظرية السياق، ونظرية المجالات الدلالية، ونظرية التحليل التكويني للمعنى(69).

ولعلنا إذا أردنا أن نقوم بعملية التحليل الدلالي للأمثال الحجازية، فإننا نجد أن أصلح النظريات إفادة هي نظرية الحقول الدلالية، أو المجالات الدلالية.

كما أن أصلح علاقات التحليل الخاصة بهذه النظرية هي علاقة الاشتمال، ونعني بالاشتمال أن تتضمن كلمة عامة مجموعة من الكلمات المتقاربة دلاليًا.

ونظرًا لضيق المقام والتزامه بعدد معين من الصفحات، فإننا سنكتفي بضرب بعض الأمثلة لحقول دلالية، يمكن أن أجملها فيما يأتي:

الأول: حقل دلالي يتعلق بالصفات الإنسانية.

---

(66) معجم الأمثال الشعبية، ص 277.

(67) المرجع نفسه، ص 541.

(68) لمزيد من التفصيل عن مفهوم هذا المصطلح، انظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، 285 – 317، وعلم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ص 11 وما بعدها.

(69) انظر تلك النظريات في: علم الدلالة، ص 54 – 67، أصول تراثية في علم اللغة، د. كريم حسام الدين، ص 62 – 76.

الثاني: حقل دلالي يتعلق بالعلاقات الإنسانية.

الثالث: حقل دلالي يتعلق بالزمان والمكان والمؤثرات التي تؤثر في الإنسان.

سأحاول في الصفحات الآتية عرض الأمثال التي تتعلق بكل حقل من الحقول السابقة.

الحقل الأول: ألفاظ تتعلق بالصفات الإنسانية.

الصفات الإيجابية:

– الصَّبر:

- (الصَّبْرْ مُفْتَاحَ الفَرَجْ).
- (اصْبر على المنفوشَةْ إلين تجي المنْقُوشَةْ).

– التأني والتريث:

- (كُلّْ تَأخيرَةْ وُفِيهَا خِيرَةْ).
- (قِيسْ قَبل الغَطِيسْ).

– القناعة والرِّضا بالقضاء والقدر:

- (القَنَاعَةْ كَنْزْ لا يَفْنَى).
- (إنْ تِجْري جَرْيَ الوُحُوشْ غِيرْ رِزْقَكْ لَنْ تْحُوشْ).
- (المكتوبْ على الجبينْ لازِمْ تِشُوفُهْ العِينْ).

– العفو والتسامح:

- (أَهْلَ السَّمَاحْ مِلَاحْ).
- (يا بَخْتْ مِينْ قِدِرْ وُعَفَا).

– التوكل على الله:



- (مِنْ تَوَكَّلْ عَلى اللهْ كَفَاهْ).
- (خُدْ مِنْ عبدَ اللهْ واتوكَّلْ عَلى اللهْ).

– حسن التدبير:

- (إذا كنت على البِيرْ أَصْرفْ بِتَدبِيرْ).
- (مِنْ عَاشْ مُدَبِّرْ عَاشْ مَسْتُورْ).

– فعل الخير:

- (اَفْعَلْ الخيرْ مع أهْلُهْ وُغِيرْ أهْلُهْ).
- (السَّاعي في الخير كفاعِلِهْ).

– الكرم والجود:

- (الجود بالموجُودْ).
- (البير الحِلْوَةْ مَنْزُوحَةْ).

– الاعتماد على النفس، والاستغناء عن الآخرين:

- (اللَّي يَاكُل على ضِرْسُهْ يِنْفَعْ نَفْسُهْ).
- (مَا حَكّْ جِلْدَكْ زيّْ ضِفْرَكْ).

– الحثّ على العلم والتعلم:

- (العلم في الصُّدورْ مُو في السُّطورْ).
- (العِلمْ بالشيءْ ولا الجهلْ بِيهْ).

– حث المرء على الاستعداد للأمر قبل وقوعه.

- (اَكْنُسْ بيتَكْ ورُشُّهْ ما تِدْري مِينْ يُخُشُّهْ).

- (قِيسْ قَبْل الغَطِيس).

1- الصفات السلبية:

- الغدر وعدم الوفاء:

- (اللِّي بعيدْ عن العِينْ بَعِيدْ عَن القَلْبْ).
- (كلام الليل يمحيْه النَّهارْ).

- الخداع والمكر:

- (يَا مَا تَحتَ السَّوَاهِي دَوَاهِي).
- (يِقْتُل القتيلْ وُيِمْشي فِي جَنَازَتُهْ).

- الجهل بالأمور:

- (اللِّي ما يعْرِف البُخُورْ يِنْحَرقْ تُوبُهْ).
- (مَا يِعْرِفْ كُوعُهْ من بُوعُهْ).

- الاستعلاء والتعاظم والعجب والتفاخر:

- (أنا كبير وإنتا كبير مِينْ فِينا يِسُوقَ الحِمِيرْ ؟).
- (طُولْ مَا الوَلَّادَةْ بِتِوْلِدْ ما فِي الدُّنْيا شاطِرْ).

- سوء الخلق:

- (رِجْعَتْ رِيمَا لِعَادَتْهَا القَديمَةْ).
- (لَا إِحْسَانْ وَلَا حَلَاوَةْ لِسَانْ).

- العجز والضعف:

- (العينْ بَصِيرةْ واليَدْ قَصِيرَةْ).

- (حيطَةْ وَاطِيَةْ).

- الكذب والتحذير منه:

- (الكِذِبْ حَبْلُهْ قَصِيرْ).
- (اللِّي يِكْذِبْ نَهَارَ الوَقْفَةْ يِسَوِّدْ وَجْهُهْ نَهَارَ العِيدْ).

- الإسراف والتفريط في الأمر:

- (جبال الكُحُلْ تِفْنيهَا المراوِدْ).
- (كُثْرَ العِتَابْ يِقَطِّع عُروقَ المَحَبَّةْ).

- الطمع والجشع:

- (الطمعْ يقل ما جَمَعْ).
- (الطمعْ ضَرّ ما نَفَعْ).
- (صاجَكْ ما يِقلي، وكفتيرَتَكْ ما تِغْلي، وأنا جيتَكْ من قِلَّة عَقلي)

مما سبق نرى أن الصفات الإيجابية والسلبية بوجهٍ عامٍ صفات تتفق ومبادئ الدين الإسلامي من حثٍّ وأمرٍ وزجْرٍ ونهيٍ، وفي هذا دليل على أن الإنسان الذي يقطن الحجاز متدين بفطرته، وأن الدين أثّر في تفكيره وسلوكه. ولعلّ هذا يؤكد بأن المثل هو مرآة صادقة لحياة الشعوب.

الحقل الثاني: ألفاظ تتصل بعلاقة الإنسان بالمجتمع

1- العلاقات الإيجابية:

- صلة الرحم والحثّ على المحافظة عليها:

- (الدَّم مَا يِصِير مُويَةْ).
- (مَا يِحْمِلْ هَمَّكْ إلا اللِّي مَنْ دَمَّكْ).

– حب الأبناء:

- (إذا كِبِرْ إِبْنَكْ خَاوِيهْ).
- (قَلْبِي عَلى وَلَدِي انْفَطَر، وقلبْ وَلَدِي عليًّا حَجَرْ).

– التعاون والتكاتف والمساعدة:

- (يَدْ وَاحْدَةْ مَا تِصَفِّقْ).
- (شَيِّلْنِي وَأَشَيِّلَكْ).

– كتم السر والحثّ عليه:

- (أَكْتُمْ سِرَّكْ تِبْلُغْ أَمْرَكْ).
- (السَّرْ إنْ صُنْتُهْ صَانَكْ).

– حسن الجوار:

- (إنْ كَان جَارَكْ فِي خِيرْ أَفْرَحْ لُهْ).
- (الجَارْ وَلَوْ جَارْ).

– البشاشة وحسن الاستقبال:

- (لاقيني ولا تِغَدِّينيْ).
- (وَجْهًا تِصَاحِبُهْ لا تِقَابِحُهْ).

– إسناد الأمر إلى أهله:

- (أَعطِي الخَبَّازْ خُبْزُهْ وَلَوْ أَكَلْ نُصُّهْ).
- (أَعطِي القُوسْ لِبَارِيهْ ولا تِبَارِيهْ).

– الحثّ على الإيثار من أجل منفعة الآخرين:



- (زَيَّ الإِبْرَةْ تِكْسِي النَّاسْ وتِتْعَرَّى).
- (زَيَّ الشمعَةْ تِحْرَقْ نَفْسَهَا وِتنَوّرْ لِغِيرَها).

2- العلاقات السلبية:

- العداوة بين الأقارب:

- (خُدْ مِنَ الخَرَايبْ ولا تاخُدْ مِنَ الأَقَارِبْ).
- (الدُّخَانْ القريبْ يِعْمِي).
- (الأَقَارِبْ عَقَارِبْ).

- كره الضُّرَّة وزَوْجَة الأب والحماة وأخت الزوج:

- (الضُّرَّةْ مُرَّةْ).
- (الحَمَا حُمَّى وأختَ الجُوزْ عَقْرَبَةْ سُمَّةْ).
- (قالوا لجُحَا: مَرَةْ أَبُوكْ تُحُبَّكْ! قَالْ لَهُمْ: ليش هِيَّا اتْجَنَّنَتْ؟).

- نكران الجميل لأصحاب الفضل:

- (إذا طابْ العَليلْ نِسِي جَميلَ المعْرُوفْ).
- (جزَا المعروفْ سَبْعَةْ كُفُوفْ).
- (أَكَلْهَا لَحْمَةْ ورَمَاهَا عَضْمَةْ).

- مقابلة الإِحْسَان بالإِسَاءَة:

- (خَيرًا تِعْمَل شَرًا تِلْقَى).
- (عَلَّمْنَاهُمْ الشَّحَاتَةْ سَبَقُونا عَلى الأَبْوابْ).

- إلحاق الضرر بالآخرين:

- (ما يِنُوبْ المِفَرّقْ غِيرْ تَقْطِيعْ هُدُومُهْ).
- (زيَّ العَقْرَبَهْ قَرْصَتْهَا والقَبْرْ).

– البعد والجفاء:

- (اللِّي بَعِيدْ عَنْ العِينْ بَعْيدْ عَنْ القَلْبْ).
- (عينْ لا تَرَى قَلْبْ لا يِحْزَنْ).

– النفاق والرياء:

- (اللِّي ما تِقْدَرْ تِوَافْقُهْ نَافْقُهْ).
- (فِي الوَشّ مِرَايَهْ وفِي القَفَا سَلَّايَهْ).

– الظلم والافتراء:

- (اللِّي ما يِخَافَ اللهْ خافْ مِنُّهْ).
- (ضَرَبْنِي وبَكَى سَبَقْنِي وَاشْتَكَى).

– التطفل والتدخل في شؤون الآخرين:

- (يَا دَاخِلْ بينْ البَصَلهْ وقِشْرَتْهَا مَا يِنُوبُكْ إلا صَنَنَتْهَا).
- (إذا كانْ حَبيبِي رَاضِيْ إيشْ خَصَّكْ يا قاضِي).

– الاعتراض والاستنكار:

- (ما يِعْجِبُهْ عَجَبْ ولا الصِّيَامْ فِي رَجَبْ).
- (إيشْ جَابْ لِجَابْ).

– اهتمام الإنسان بأمور الآخرين، وإهمال نفسه:

- (يا شَايِلْ هَمَّ النَّاسْ هَمَّكْ لِمِينْ خَلِّيتُهْ).

- (يَا مْرَبِّي فِي غير وَلَدَكْ يا بَانِي فِي غير مِلْكَكْ).
- (العَرُوسَةْ للعَرِيسْ والجَرِي للمَتَاعِيسْ).

مما سبق يتبيّن أن الأمثال الحجازية وضَّحت صورة متكاملة من العلاقات القائمة بين أفراد المجتمع الحجازي، سواء أكانت إيجابية تعود على الفرد والمجتمع بالمنفعة، أم كانت سلبية تنعكس عليهما بالضرر.

كما لاحظنا أن معظمها تميزت بعلاقة التبادل الدلاليّ، مثل علاقات الحبّ والكراهية، والحثّ على صلة الرحم وقطعها، وحسن الجوار وسوء الجوار، والإحسان والإساءة، وغير ذلك.

الحقل الثالث: ألفاظ تتعلق بالزمان والمكان والمؤثرات التي تؤثر في الإنسان

- المصائب وأثرها:

- (إذا طَاحْ التُّورْ كِتْرَتْ سَكَاكِينُهْ).
- (اللَّي يِشُوفْ بَلَاوِي الناسْ تهُونْ عَلِيهْ بَلْوَتُهْ).

- فوات الأوان:

- (بَعَدْ مَا شَابْ وَدُّوهْ الكُتَّابْ).
- (بَعْدَ العِيدْ ما يِنْفَتِل الكَعْكْ).
- (يا مْعَزِّي بَعَدْ سَنَةْ يا مجَدِّدَ الأَحْزانْ).

- ضياع الوقت:

- (يِمُوت ويِحيَا فِي حُبّْ يَحْيَى).
- (اللَّي نِبَاتْ فِيهْ نِصْبحْ فِيهْ).
- (الفَاضِي يِعْمِلْ قَاضِيْ).

- كثرة وقوع الفعل والإفراط فيه:

- (كُثْرَ الضَّرْبْ بِعَلِّمْ البَلَادَةْ).
- (كُثْرَ العِتَابْ بِفَرِّقَ الأَحْبَابْ).
- (كُثْرَ المِزَاحْ بِقَلِّل المَقَامْ).

الخاتمة

وبعد، فهذه نهاية تطوافنا بين مدن الحجاز الأصيل، استفنا فيها عبق الماضي الذي يذكرنا بالتراث القيّم الجميل. والحجاز هو عند المسلمين بمنزلة القلب من الجسد، ففيه بيت الله الحرام، وفيه مسجد المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام. جُبنا (مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة)، وتعرفنا على لهجتهم المميزة، ووقفنا على معجمهم اللفظيّ الفريد، المستمد من العربية الفصحى في ضوء أمثالهم الشعبية التي تعكس ثقافتهم، وفكرهم، وحضارتهم، ومنظومة العلاقات الاجتماعية بينهم.

أولا : النتائج

وقد توصلتُ في هذه الدراسة إلى عددٍ من النتائج و التوصيات، أجملها فيما يأتي :

1- تُعدُّ الأمثال الشعبية وسيلة عظمى لدراسة اللهجات المحكية، وهذا ما سعت إليه الدراسة ؛ إذ توسّلت بها إلى دراسة اللهجة الحجازية.

2- إنّ للأمثال الشعبية الحجازية خصائص وسمات لغوية (صوتية و صرفية و نحوية و دلالية)، وهي تستخدم اللغة العامية الدارجة في المجتمع الحجازيّ، كما تستخدم اللغة الفصحى- وهي الأغلب -، وإن كانت تنطقها بطريقتها الخاصة بها.

3- تحمل الأمثال الحجازية عددًا من المفردات المندثرة، وكذلك الكلمات الغريبة والدخيلة الوافدة.

4- امتازت لغة الأمثال الشعبية الحجازية بالجمل الموجزة المفيدة، محكمة البناء، بليغة العبارة، ذات جرس جميل يكفل لها سهولة حفظها، واسترجاعها.

5- تقتبس الأمثال الحجازية من آيات القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة، وتراث العربية شعرا ونثرا.

6- لعلي لا أبالغ في ضوء هذه الدراسة إن قلت : إنّ اللهجة الحجازية هي أقرب العاميات إلى اللغة العربية الفصحى.

ثانيا : المقترحات والتوصيات

1- أن يكثف الباحثون عنايتهم بدراسة الأمثال الشعبية، واستثمارها في حفظ مفردات اللغة العربية وغريبها.

2- أن يعمد المتخصصون في الدراسات اللغوية إلى جمع فصيح كلام العامة في الحجاز، وغيرها من مدن المملكة العربية السعودية، وبقية الأقطار العربية، فيُعنون بطبعه، ونشره، ورفعه إلى هيئة عليا من أعضاء المجامع العلمية ؛ لتتولى دراسته، وتستخلص منه الفصيح المشترك بين ا لأقطار العربية، يكون بمثابة نواةٍ لمعجمٍ مُوحّدٍ خدمةً لأبناء لغة الضاد.

3- تصفية الأمثال الشعبية مما يشوبها من سلبيات، كتضمنها لأفكار قد تتنافى مع مبادئ ديننا الحنيف، أو تضمنها لمعاني اليأس والإحباط ونحوها.

4- محاولة صياغة الأمثال المتضمنة لأغلاطٍ لغوية و نحوية.

وختاما أسأل الله أن يتقبّل مني ما قدّمتُ، ويغفر لي ما قصّرتُ، وأن ينفع به شداة العلم، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

المصادر والمراجع

أولًا: المخطوطة

= لغة الأمثال الشعبية السعودية، فايزة صالح بكّر، رسالة ماجستير، أكاديمية العلوم الروسية – معهد الاستشراق، موسكو، 1995م.

ثانيًا: المطبوعة

= أصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب، القاهرة، 1963م.

= الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، الطبعة الخامسة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1979م.

= أصول تراثية في علم اللغة، الطبعة الثانية، مصر: مكتبة الأنجلو، 1985م.

= الألفاظ الفارسية المعرّبة، السيد أدّي شير، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1908م.

= الأمثال الشعبية الحجازية مكية، مدنية، جداوية، اعتدال عطيوي.

= الأمثال الشعبية في مدن الحجاز، دار تهامة للنشر والتوزيع، 1401هـ.

= الأمثال العامية في مكة المكرمة، حسين عبد الله محضر، من إصدارات النادي الثقافي الأدبي بمكة المكرمة، 1399هـ.

= الأمثال العامية في نجد، محمد ناصر العبودي، (القسم الأول)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1399هـ – 1979م.

= تاج العروس من جواهر القاموس، السيد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: د. حسين نصار وآخرون، من إصدارات وزارة الإعلام في الكويت، مطبعة حكومة الكويت.

= الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، تحقيق: مصطفى الشويمي، بيروت، 1964م.

= الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، 1399هـ – 1979م.

= علم الأصوات اللغوية، د. مناف مهدي الموسوي، بغداد، 1419هـ.

= علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، الطبعة الرابعة، عالم الكتب، القاهرة، 1993م.

= علم اللغة العام –الأصوات–، د. كمال بشر، الطبعة السابعة، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1980م.

= علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة.

= العمدة، ابن رشيق أبو علي الحسن القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت – لبنان، 1981م.

= غرائب اللغة العربية، الأب رفائيل نخلة اليسوعي، الطبعة الرابعة، دار الشروق، بيروت – لبنان.

= في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، الطبعة الرابعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1973م.

= القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.

= قضايا ومشكلات لغوية، أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الأولى، جدة، 1402هـ - 1982م.

= القلب والإبدال، ابن السكيت ضمن الكنز اللغوي في اللسان العربي، تحقيق: هفنر، لايبترك، 1905م.

= الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب بسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الخامسة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1430هـ - 2009م.

= لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور، دار صادر – بيروت، 1388هـ - 1968م.

= مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، 2007م – 1428هـ.

= المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده، دار الفكر، بيروت، 1398هـ - 1978م.

= مستويات العربية المعاصرة في مصر، د. السعيد محمد بدوي، دار المعارف بمصر، 1973م.

= معجم الأمثال الشعبية في مدن الحجاز مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة خصوصًا، جمع وتبويب وتأليف وتعليق: فريد عبد الحميد سلامة، الطبعة الأولى، دار المؤلف للنشر والتوزيع – دار الوراق للنشر والتوزيع، 1430هـ - 2009م.

= معجم فصيح العامة، أحمد أبو سعد، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، 1990م.

= معجم المعربات الفارسية، د. محمد التونجي، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان ناشرون.

= مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة.

= النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد الدمشقي الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع، القاهرة، 1967م.



SIATS Journals

Journal of Arabic Language Specialized Research (JALSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk

e-ISSN: 2289-8468



مجلة اللغة العربية للبحوث التخصصية

المجلد 4، العدد 1، 2018

e-ISSN: 2289-8468

THE BALFOUR DECLARATION IN PALESTINIAN POETRY

صدى وعد بلفور في الشعر الفلسطيني

أ.د.مشهور الحبازي

كلية الآداب – جامعة القدس

القدس الشريف– فلسطين

2018

ARTICLE INFO
Article history:
Received 4/10/2017
Received in revised form 25/10/2017
Accepted 18/12/2017
Available online 15/1/2018
Keywords: Palestinian poetry, Palestinian literature, Belfour Declaration, British mandate..

Abstract

The First World War has catastrophic impact on the Palestinian people; as soon as the war ended, Palestine fell under the British occupation which has committed a crime promising to give Palestine to be a national homeland for the Jewish people. This promise has devastated the Palestinian people life aspects which reflected deeply on the Palestinian literature in general and poetry in particular.

Most of those who studied the Palestinian poetry in the first half of the 20th century have pointed to its echo of the declaration in some poet's works but only 3 pages contained repeated poetic patterns including the comments made on it.

The writer has spent months searching the Palestinian poetry in the British mandate period which resulted in finding some poems to be studied using the historic, descriptive, and analytical approaches.

The writer has studied Belfour Declaration in some Palestinian poets at four levels: condemning the declaration, defaming Belfour and ridiculing him, portraying the declaration catastrophic effect s on the Palestinian people, instigating the Palestinian to resist it by performing Jihad to undermine it and to fail the British schemes to establish a Jewish homeland on Palestine.

The writer came to the following conclusion: that some poets have done their duty revealing the declaration to the people showing the means the British mandate uses to implement the declaration. In addition, the poets have portrayed the catastrophic effects on the Palestinian people. They emphasized the fact that only by resistance they can fail it to protect the Palestine. The writer recommends exploring it academically as no serious works are found on it.

الملخص



كان للحرب العالمية الأولى آثار كارثية على الشعب الفلسطيني ، فما أن انتهت تلك الحرب ، حتى سقطت فلسطين تحت نير الاحتلاّل البريطاني ، الذي كان قد أَعدَّ وعدًا إجراميًّا ، يقضي بإعطاء فلسطين لليهود وطنًا قوميًّا، فكان لهذا الوعد الكارثة آثار سلبية في مجالات حياة الشعب الفلسطيني جميعها ،وانعكست تلك الآثار صدىً مدوّيًّا في الأدب الفلسطينيّ بعامة , والشعر بخاصة.

أغلب مَنْ درس الشعر الفلسطيني في النصف الأول من القرن العشرين ، أشار إلى صدى وعد بلفور في شعر بعض شعراء فلسطين ، لكن أقصى ما كتبه هؤلاء الدارسون لم يتجاوز ثلاث صفحات ، وأغلب النماذج الشعرية التي ذكروها كانت مكرورة ، وإلى حدّ ما التعليقات عليها.

عكفتُ شهورًا عديدة على البحث عن هذا الموضوع في دواوين عدد من شعراء فلسطين في حقبة الاحتلال البريطانيّ ، فعثرت على كم لا بأس به من القصائد الشعريّة ، وعليه جاء هذا البحث الذي استخدمت فيه ثلاثة مناهج هي : التاريخيّ، والوصفيّ، والتحليليّ .

درستُ في هذا البحث صدى وعد بلفور في شعر عدد من الشعراء الفلسطينيين في أربعة محاور هي: هجاء الوعد والتنديد به ، وهجاء بلفور والسخرية منه ، وتصوير آثار الوعد المشؤوم على الشعب الفلسطيني ، وتحريض الشعب الفلسطينيّ على المقاومة ، و حثّه على الجهاد لإفشال الوعد ، والقضاء على المخطّطات البريطانيّة في إقامة وطن لليهود على أرض فلسطين .

وقد توصلتُ في هذا البحث إلى نتائج عدّة أهمها : أنّ عددًا من شعراء فلسطين قاموا بواجبهم النضالي في فضح الوعد ، والوسائل التي اتبعها الاحتلال البريطاني في تنفيذه ، وصوّروا آثاره السلبية على فلسطين وشعبها ، وحرّضوا الشعب الفلسطينيّ على الجهاد وسيلة وحيدة لإفشال الوعد ، وحماية الوطن الفلسطينيّ . وأوصيت الباحثين بدراسة هذا الموضوع دراسة أكاديمية مستقلّة ، فهو لم يُدرس بعد.

تقديم :

التاريخ :علم مهم من العلوم الإنسانيّة ، فيه حياة الأمم ، وسجل أعمالها الخالدة التي يدرسها أبناء الأمة ،ويقتفون آثاره الحميدة ، فيتمثّلونها في بنائهم المعرفيّ ،وتبعث فيهم أسرار العزّة والفخر ،وتدفعهم إلى إعلاء بناء حضارتهم ، وميراثهم في الحضارة الإنسانية .

مائة سنة توشك أن تنقضي على صدور وعد بلفور المشؤوم ، الذي سلب فلسطين ، أرضًا ومقدسات، وشرّد شعبها في أرجاء العالم ، أَو سفك دمه ، أو أعاقه ، أو غيّبه في المعتقلات ، أو لا زال يستعبده ويقهره في كلّ لحظة ، وهو يبني ، ويزرع ، ويصنع للّص الذي تملّك أَرضه بوعد لا سند له في أي تشريع تاريخي ، أو غيره.

في قراءة متأنّية لبداية القرن ، ونهايته التي تكاد تنقضي على ذلك الوعد المشؤوم ، يلاحظ أن العرب بعامة ، والفلسطينيين بخاصة لم يُحسنوا استخلاص العبرة من التاريخ ؛ إذ لم يتسطيعوا تحقيق هدفهم بحماية فلسطين ، وأهلها ، ومقدّساتها ، وهم لا زالوا – مع شديد الأسف – يلهثون وراء تصريحات أًصحاب العهد(1)،التي لم تنقطع طوال المائة سنة ، حول ما يسمى القانون الدولي ، وحقوق الشعوب في تقرير مصيرها ، وحرية العبادة ، والوصول إلى المقدّسات ، والمجتمع الدولي ، وقرارات مجلس الأمن وغيرها من التصريحات التي أثبتت مائة سنة مضت ، أنها لا تُساوي حرفًا من حروف وعد بلفور الذي أصدره البارون اليهودي ليونيل روزتشيلد ، هذا الوعد الذي يكفي أن بريطانيا صاحبة العهد ، وعلى الرّغم ممّا جلبه وعدها من دمار على : فلسطين ، وشعبها ، والمنطقة العربية ، والإسلامية كلها ، تُعدّ العدّة لإجراء احتفال ضخم في ذكرى صدوره المئوية ، فيما ترفض طلب المظلومين من الفلسطينيين ، والعرب ، والمسلمين عدم الاحتفال بهذا الوعد الجريمة ، أو مجرّد الاعتذار لهم .

أُعلنت خيانة الحلفاء في الحرب العالمية الأولى للعرب ، أكثر من مرّة بشكل شبه رسميّ مكتوب وموثّق ، ولم يعتبر العرب والفلسطينيون بالوثائق ، وركنوا إلى التصريحات والكلام المعسول الشفويّ، فقد نشرت صحيفة برافدا الشيوعيّة يوم 1917/11/23 محاضر لقاء مدينة بتروغراد الروسيّة الذي تمّ في شباط 1916 بين : وزير خارجية روسيا القيصرية سيرغي سازونوف ، والمندوب السامي البريطاني لشؤون الشرق الأدنى مارك سايكس ، والمندوب السامي الفرنسي لمتابعة شؤون الشرق الأدنى ، فرانسوا جورج بيكو –كان قنصلها العام في بيروت –الذي تمّ فيه الاتفاق على اقتسام ممتلكات الدولة العثمانيّة، ومنها البلاد العربية، بين الدول الثلاث ، ثم أعادت نشر المحاضر مع زيادات مهمة صحيفة الغارديان البريطانية اليسارية –وقتذاك– بعد ثلاثة أيام من نشرها في صحيفة برافدا الروسيّة .

الأهم من كل ما سبق هو أن الاحتلال البريطاني لفلسطين قد وقع ، وظهرت عوراته منذ اللحظات الأولى للاحتلال ، وعلى الرغم من ذلك ، كان ردّ فعل بعض الفلسطينيين ، وبخاصة في المدن الكبيرة ، مُشينًا ، ولا ينمّ عن أخذ العبرة والعظة من التاريخ بعامة ، وتاريخ الدول الاستعمارية بخاصة.

في بداية الاحتلال البريطاني للقدس يوم 1917/12/9 قام رئيس بلدية القدس حسين بك الحسيني بتكليف من متصرفها العثماني عزت بك بتسليم المدينة ؛ حماية لمقدّساتها ، وحقنًا لدماء أهلها في حي الشيخ بدر الكائن قرب قرية لفتا في غربيّ القدس، فأقام الجنرال أدموند اللنبي في مكان التسليم حديقة ، وعمل نصباً تذكاريًّا ، رفع عليه صليبًاأُعدّ بعناية – ثم أنزله استجابة لرغبة اليهود – وأرّخ عليه تاريخ الاحتلال البريطانيّ (2).

عند دخول الجنرال اللنبي البلدة القديمة من القدس يوم الأحد 1917/12/18 جرى له احتفال بالنصر في باب الخليل ، ورُفعت فيه أعلام : بريطانيا ، وفرنسا ، وإيطاليا ، ولم يرفع علم ما سمي بالثورة العربيّة ، ما أثارحفيظة بعض الحضور العرب ، لكن من دون أن ينسحبوا من الاحتفال[3].

عندما زار اللنبي القدس للمشاركة في احتفالات عيد الميلاد الأول بعد الاحتلال، جرى له استقبال حافل في ساحة قلعة القدس بباب الخليل ، وقف اللنبي فحيّا الجمهور بعجرفة ، وتلا بيانا قال فيه :" الآن انتصرت الحرب الصليبيّة ، وأصبحت القدس لنا أبدية"[4]، فاحتج بعض الحضور العرب ، وانسحب قسمٌ منهم من الاحتفال من دون أن يُؤثّر ذلك على سير الاحتفال.

بعد ثلاثة أيام من الاحتلال يقول المؤرّخ الاجتماعيّ واصف جوهرية إنه ذهب مع أخيه خليل إلى موقع تسليم مفاتيح المدينة في حي الشيخ بدر ،فاكتشف العلاقة الحميمة بين اليهود ، وجيش الاحتلال البريطاني ، قال :"فكنت ترى الجيش، وهو في طريقه إلى المدينة مُحاطًا بآنسات اليهود ... من جهتي الطريق ... يرافقنه ، ويؤنسنه ، ويتكلّمن معه بالإنكليزية بوجه باشٍ، ويستقبلنه بحرارة إلى أن يتفرّق في أطراف المدينة[5]".

صدور وعد بلفور المشؤوم ، وافتضاحه ، والممارسات السابقة التي حضرها كثيرون من أعيان القدس ، وأهلها ، لم تصدمهم ،أوتمنعهم من تأييد الاحتلال البريطاني ، وتمنّي الهزيمة للجيش العثماني الذي كان يحاول استعادة القدس ، حيث كانت المعارك تدور في أرض السمّار وجبل الزيتون ،قال واصف جوهرية : " وكنّا مرارًا عديدة نتخوّف من هذه المعارك خوفًا من رجوع الأتراك – لاسمح الله– إلى أن قُضي عليهم نهائيًّا ، فأطمأنت قلوبنا ، وقلنا لهم : بلا رجعة[6]".

لم يقتصر الأمر على ما سبق ، بل امتدّ إلى شتم تركيا بشتائم العوام من مثل : " الأتراك الطغاة "[7]، و " يلعن أبو تركيا "[8]. وإلى سرقة بعض ممتلكات الجيش العثماني المهمّة ، التي تُعدّ بمثابة المشاركة في الحرب ضده من مثل : قطع خطوط الهواتف من الشوارع ، واتلافها ، قال : " وكُنتَ ترى فئة من الناس يقطعون خطوط التلفونات التركية من على الشوارع ، ويأخذونها إلى بيوتهم"[9] . والسخرية من لباس الجند العثمانيين حتى من قبل بعض مَنْ كان جنديًافي الجيش العثماني[10] .

وأظهر كثيرون من أَهل القدس ؛ أفرادًا وجماعات ، فرحهم وسرورهم بالاحتلال البريطاني ، فقد أكّد واصف جوهرية أنّ ساعة سقوط القدس بيد الاحتلال البريطاني كانت سعيدة عليه ، لا بل إنّ يوم الاحتلال كان من أسعد أيام الشعب ،قال في وصف يوم الأحد 1917/12/9 ، وهو اليوم الأول للاحتلال : " وفي هذه الساعة السعيدة ، قُضي على الحكم العثماني ، وعلى الظلم والاستبداد ، خصوصًا في مدّة الأربع سنين الأخيرة بين سنة 1914 –

1917،بدأنا نتنفّس الصعداء،فشكرنا الباري،عزّ وجلّ ، على هذه النعمة"[11] . ثم قال مُعممًّا السعادة على الشعب : " إنني أذكر أنّ ذلك اليوم كان من أسعد ، وأبهى الأيام عند الشعب ، فكنت ترى الناس يرقصون فرحًا على قارعة الطّريق ؛ مُهنئين بعضهم بعضًا بهذا العيد السعيد ، والشيء الذي كان يجلب انتباهي أنّ كثيرين من الشبان العرب ؛ مسلمين ومسيحيين ، الذين كان معظمهم تحت خدمة الجندية في القدس في عهدها التركي ، قد غيّروا ملابسهم الجنديّة إلى ملابس مدنية بصورة مضحكة[12].

كما أنّالمجون ، وشرب الخمور ، والرّقص في الشوارع لم يقتصر على الأفراد ، بل أقيمت احتفالات عامة ، قال واصف جوهرية عن نفسه : " فالله يشهد عليّ ، كنتُ أًرقص في الشوارع مع أًصدقائي ، ونشرب نخب بريطانيا والاحتلال "[13].

وقال في استكمال حفلة نظّمتها المدرسة الانجليزية (السان جورج) في القدس ، تحت رعاية مديرها الذي تبيّن أنه أحد قادة جيش الاحتلال البريطاني ، وقد أُقيمت الحفلة بمناسبة الاحتلال البريطاني للبلاد العربية ، وتخلّصها نهائيّاً من العهد العثماني : " واختلط الحابل بالنابل ، وهُرعت تلك المحلّة (حارة المصرارة) ، والمقرّبون إلى عائلة طنوس ، فامتلأت جميع غرف البيت ، حتى المنافع ، والعياذ بالله، وكانت ليلة فريدة من نوعها ، تجلّى فيها الحظ (الخمر والسكر) والسرور ، وأصبح الجميع في حظ ، وهرج ، وفرح إلى ما بعد منتصف الليل"[14].

ووصلت الاحتفالات إلى قرع أجراس الكنائس المسيحية كلّها يوم الاحتلال البريطاني احتفاءً بالاحتلال ، قال واصف : " وفي ذلك اليوم أذكر أن جميع الطوائف المسيحيّة في كنائسها دقّت الأجراس والنواقيس ابتهالًا بهذه المناسبة السعيدة ، وأقامت الصلوات في الكنائس "[15].

وزاد على ما سبق محمد كرد علي ، فقالإنّ الكنائس الألمانية شاركت في الاحتفال ؛ وذلك على الرغم من هزيمة دولتهم في الحرب العالمية ، قال :" وقيل : سقطت بيت المقدس ... في أيدي الفرنج بعد أن خرجوا منها في الحروب الصليبية منذ ثمانمائة وتسع عشرة سنة ، وقُرعت أجراس الكنائس فرحاً بسقوط القدس ، ومن جملتها الكنائس الألمانية ؛ كأًنّ ما خسرته ألمانيا سياسيًّا بهذا السقوط يُعزّيها بعودة الأرض المقدّسة دينيًّا إلى أيدي المسيحيين"[16].

لقد أدرك واصف جوهرية وكثيرون من أهل بيت المقدس حقيقة الاحتلال البريطاني، الذي سلبهم وطنهم ، بعد صدور وعد بلفور ، وإعلانه رسميًّا، وبدأ واصف يربط مُمارسات الاحتلال البريطاني الأولى بعضها ببعض ، قال نادمًا ، يربط حقيقة علاقة جنود الاحتلال البريطاني مع الفتيات اليهوديات في حي الشيخ بدر :" وبعد صدور قرار بلفور ، ووعده المشؤوم تذكّرنا هذا الاستقبال الحار منهم ، ولم ندر أًنًّ بهذا الاحتلال تحقّقت أحلال الصهيونية ،

وكانت خدعة مشينة للعرب ، قضت على كياننا ، ومستقبل أولادنا ، وأَحفادنا ، وخسرنا أَعزّ شيء مِنّا وعلينا ، أَلا وهو وطننا العزيز ، ويا للأسف! "[17] .

وقال تعليقًا على السعادة التي أبداها يوم احتلال القدس من الجيش البريطاني : " ولكن لم نكن ندري آنذاك ، أَنَّ هذا الاحتلال اللعين كان نقمة ، وليس نعمة على وطننا العزيز "[18].

لكن ماذا كانت مواقف هؤلاء الذين تحدّث عنهم واصف جوهرية من هذا الاحتلال بعد معرفة حقيقته ، في الواقع لم تكن مشرّفة في غالبها ؛ إذ ذكر واصف نتيجة الاحتفال الذي أقامه مدير المدرسة الإنجليزية (السان جورج) لمتخرجي المدرسة في العهد العثماني ، بعد أنّ عدّ أسماء زهاء أربعين اسمًا، فقال : " الذين أصبحوا بين عشية ، وضحاها من كبار موظفي حكومة الانتداب ، ومنهم : الزعيم ، والمحامي ، والطبيب ، وحكيم الأسنان ، والمهندس ، والتاجر ، والمربي ، والمعلّم "[19] .

وهؤلاء كانوا يحصلون على شهادة استقامة ، ومعلوماتية من مدير المدرسة ، الذي هو ضابط في جيش الاحتلال ،وقد تنافسوا في البحث عن الثراء ، الذي أشار إلى بعض طرق تحصيله في مذكراته[20]، واستطاع واصف أن يقدّر بدقّة كيف حرف الاحتلال كثيرين من أبناء الشعب الفلسطينيّ عن الجهاد ضده ، فقال : " ولما كانت الحالة العامة في البلاد بعدما تخلّص الشعب من نير الأتراك ، والحرب العظمى ... ودخل في بحبوحة عيش وصرف بمناسبة احتلال الجيش البريطاني ، ذلك الجيش الذي بَذرَ الفلوس في الأرض"[21].

ثم أدرك واصف جوهريّة ، وكثيرون معه حقيقة الحكم العثماني فترحّم عليه ، حيث بدأ الاحتلال البريطاني يُنفّذ وعد بلفور بفرض اللغة العبرية ، قال : " وكلها كلمات عبرية تُعبّر عن الحالة التى وصلنا إليها بواسطه بريطانيا العظمى ، بعد حكم جمال وأنور العثمانيين ، الذي أعنيت في قرارة نفسي أن الشعب رجع عن كرهه لهم ، عندما لمس نوايا بريطانيا السيئة ، وأصبح يترحّم عليهما ، وعلى حكمهما ، ويترحّم عليهما بالخير ، على الرّغم من بطشهم بالعرب إبّان الحكم العثماني ".[22]

مقابل هذه الحالة التي تحدّث عنها بتفصيل كبير واصف جوهرية – التي قد تشعر القارئ باليأس والقنوط من حياة الشعب الفلسطيني ، وحقيقة موقفه من الإحتلال البريطاني – برز دور الجزء الثاني من الشعب الفلسطيني بعامة ، ومثقفيه وأدبائه بخاصة ؛ هؤلاء الذين استطاعوا ببصيرتهم ، وعمق نظرتهم ، ورهافة حسّهم أن يقرؤوا الواقع الصعب الذي أوجده الاحتلال البريطاني بعامة ، ووعد بلفور بخاصة، ويُشخّصوه تشخيصًا دقيقًا ، ثم يبنوا عليه استشرافًا واضحًا للمستقبل ، الذي سيقود إليه الاحتلال البريطاني فلسطين وأهلها ، فهبّوا يُندّدون ببلفور ووعده ، وبخيانة

بريطانيا وحلفائها للعرب ، ويصوّرون الآثار السلبية للوعد والخيانة على فلسطين وشعبها ، ويُنبّهون الشعب الفلسطيني إلى حقيقةالمخاطر المحدقة به ، ويُحرّضونه على مقاومة الوعد المشؤوم ، والاحتلال الغاصب ، وذلك على النحو الآتي:

أولًا – هجاء الوعد ، والتنديد به

استشرف عدد من شعراء فلسطين المخاطر التي يحملها وعد بلفور على فلسطين ، وشعبها ، ومُقدّساته ، والأمة العربية ومصيرها ، فانبروا لمواجهة هذا الوعد ، وما يؤذن به من مخاطر ، وذلك إيمانًا منهم بدورهم في تنبيه شعبهم ، وأمتهم إلى الخطر القادم في هذا الوعد ، فندّدوا بالوعد ، وهجوه بأقذع الصفات ، التي تدفع الشعب والأمة إلى النّفور منه ، وعدم التعامل مع مَنْ صاغوه وأذاعوه ، وهو وعيد لفلسطين وأهلها ، ونقض للعهود التي بذلتها بريطانيا وحلفاؤها للعرب ، إنّه سلب لفلسطين ، ما قام بمثله أحد من عتاة القادة السّفاحين في التاريخ البشريّ.

قال الشاعر إبراهيم الدّباغ في قصيدة له بعنوان "صوت فلسطين" مبينًا أصل الوعد ، وحقيقته [23] :

رُدّوا على القوم كيدًا وعد بلفور　　ونسجه بيدي كيد وتدبير

قد ساء تدبيره ، عفوًا فلواعقلوا　　لم يفرط الوعد إلّا بعد تفكير

فهل لصحوة مأخوذ بغمرته　　حسٌ ينبّه منه عقل مخمور

فالوعد مكيدة كبيرة ، ناتجة عن حقد دفين على الأمة العربيّة والإسلاميّة ، ومقدّساتها ، صاغته أيد خبيثة ، انتشت بنصرها في الحرب العالمية الأولى ، ولم تعتبر بماضيها في الحروب الصليبية (هنا إشارة خفيّة إلى ما قاله الجنرال اللنبي عند إلقائه خطاب النصر في باب الخليل بالقدس الشريف) ، وعليه فهو يستبعد أن يصحو المنتشي بنصره ، ويعود إلى التفكير السليم.

وفي قصيدة " يا وطني الأول" جعل وعد بلفور ، وما تضمّنه من تحويل فلسطين إلى وطن قومي لليهود ، بمثابة تحويل شعب فلسطين إلى أسرى في وطنهم ، وفي ذلك استشراف واضح لما آل إليه هذا الوعد المشؤوم ، فلم يبقَ بيت في فلسطين لم يذق طعم الأسر ، والإعتقال طوال المائة سنة الموشكة على الانقضاء ، قال [24] :

الوطن القومي في أعناقنا　　جدل به نُقاد مثل الأسرا

ويلجأ الشاعر محمد علي الصالح إلى التاريخ ، فينظر في أفعال الجبابرة من القادة الذين دمّروا بلادًاكاملة ، وأحرقوها ، أو سفكوا دماء الشعوب التي قهروها بجبروتهم ، وقسوتهم ، ثم غادروها ، من دون أن يسلبوا الأرض المحتلة

، ويبيعوها لغير أصحابها ، فالإمبراطور الرومانيّ الطاغية نيرون حرق روما ، وتلذّذ من برجه العاجي بالنار تلتهمها ، وتلتهم الضحايا ، لكنّ روما بقيت ، وهو مات سنة (68 م) ، وجنكيز خان (أي ملك العالم) أقام ملكه على جثث ملايين المسلمين ، ورماد كثير من المدن الإسلاميّة ومات سنة (625 هـ) ، وتيمورلنك حرق دمشق ، وسفك دماء مسلمين كثريين ، وبنى أهرامات من رؤوس مَنْ كان يقتلهم في الحروب ، ومات سنة (807 هـ)[25]، وهؤلاء على ما وصفهم به المؤرخون من وحشية ، وبربرية في القتل والدمار ، لم يصلوا إلى ما وصل إليه أرثر بلفور في وعده ، الذي هو أكثر وحشية وبربرية من هؤلاء البرابرة، قال في قصيدة بعنوان "حكومة الطور " [26]:

ما سطَّرَ التاريخ وعدًا كالذي أوعدته شعبًا غدا مَدحورا

نيرون هل فعلتْ يداكَ كهذه أن بِعتَ أَرضًا أو كسرت شعورا

كلا و لا جنكيز قام بمثله فتصفّحوا التاريخ أو تيمورا

فالشاعر باستدعاء هؤلاء البرابرة الثلاثة ، الذين يُضرب المثل في وحشيتهم ، لم يصلوا في أفعالهم البربرية إلى ما وصله بلفور ، وهذا يُعطي صورة بشعة ومخيفة ومرعبة لوعد بلفور ، وتزداد الصورة بشاعة عندما يستحضر الشاعر نيرون الطاغية ويسأله مباشرة : هل بعت أرضًا سيطرت عليها ، أو كسرت شعور وأرواح أهلها ؟! ويزداد قبح الوعد عندما يأتي جواب نيرون ملء الفم : كلا ، ويزيد القبح ثانية عندما يستدرك الطاغية نيرون على نفسه بقوله : وجنكيز خان فعلَ مثلَه ، ثم يزيد القبح ثالثة ، بأنّه بعدما تصفح التاريخ وجد أن تيمورا أيضًا لم يفعل مثلما فعل السّفاح بلفور عندما أصدر وعده .

لقد أبدع الشاعر في رسم هذه الصورة مركبة البشاعة ، حتى فاقت أبشع ثلاث بشاعات في التاريخ البشري ، وباعتراف مرتكب البشاعة الأولى التي كانت ضد المسيحيين الأوائل حيث قُتل في حرق روما على يد الطاغية نيرون الرسولان :بولس وبطرس.

وفي قصيدة " ليلى وبلفور" وصف الشاعر محمد علي الصالح الوعد بالظلم والجور ، ودعا إلى رفضه ، قال[27] :

وأبرقُوا رفضًا لوعدٍ جائرٍ لرجال الغرب واقفوا ذا الأثرِ

ورأى الشاعر سليم أبو الإقبال اليعقوبي أنّ وعد بلفور ليس إلّا وعيدًا للعرب بكل ما هو شر وسيء ، قال[28] :

بلفور لولا وعده والوعد أشبه بالوعيد

وهو نتاج الظلم الراسخ في الغرب الأوروبيّ ، وهو واحد من أكثر الوعود شرًا، قال[29]:

إنمّا الغربُ ، وظلمٌ   حكمةُ ، غير حمود

وبحسب الغرب ظلمًا   وعد بلفور اللّدود

إنّه والشّرّ يجري   فيه من شرّ الوعود

وقد بيّن سليم أبو الإقبال اليعقوبي الأسباب التي جعلته يصف الوعد بالوعيد الذي هو لفظ يُستخدم فقط لكل ما هو شر بحسب ابن سيدة[30]، ففيه : غدر للعرب ، وجحد لتاريخهم في فلسطين ، وضرب لشرف آبائهم ومفاخرهم ، ومبادلة لكل ذلك بشيطانٍ متمرّدٍ عاصٍ لا شيء له ممّا سبق ، إنّهم اليهود , الذين نقل لهم ملكية فلسطين العربية ، وجعلها يهودية ، قال[31] :

الغادر العربَ الأباةَ م الناكر الماضي المجيد

الضارب الحسب الصحيح م بكل شيطان مريد

الجاعل الوطن المؤيّد م بالعروبة لليهود

وقد رأى – بنبوءة الشاعر وفراسته – أنَّ الوعد سلب لفلسطين ، فبكاها قبل أن يتحقق الوعد ، ذلك أنّه أدرك أنّ موازين القوى القائمة لا تقود إلّا إلى سلب فلسطين ، فحنّ للخير فيها ، وهو لا يزال ينعم به، وفلسطين لما تُسلب بعد، قال[32] :

سلبونا خير دار   ليس فيها من جرود

في فلسطين رياض   ذات آسٍ وَوُرود

مالنا والماء فيها   إن ظمئنا من وُرود

ففلسطين عنده خير البلاد ، أرضها خصبة لا يصيبها الجدب ، ولا وعورة فيها، وهي مليئة بالبساتين والورود ، والماء العذب الفرات .

وذهب الشاعر وديع البستاني المعروف بوديع فلسطين ؛ لأنّه عاش قريبًا من نصف عمره في فلسطين ، الذي هو عمر الاحتلال البريطاني لفلسطين ، ذهب إلى أن جعل الوعد نقضًا لكل الروابط التي كانت قائمة بين العرب وبريطانيا ، وأنّه لا يمكن الوثوق ثانية بمَنْ ينقض العهود التي قطعها على نفسه ، وذلك في إشارة إلى أنّ وعد بلفور

شكل نقضًا واضحًا لكل المواثيق ،و مستبعدًا أن يتمكّن بلفور ناقض العهد مع العرب قادرًا على إعزاز اليهود بهذا الوعد ، قال(33) :

ذاكَ الوعد كان نقض زمام   كيف يرعاه ناقض للزّمام

لكن تساؤل الشاعر حول تنفيذ الوعد لليهود – مع بالغ الأسف – لم يتحقّق ، فتمكّن بلفور الذي نقض العهود البريطانية للعرب من رعاية تنفيذ وعده لليهود.

وقد رأى الشاعر هارون هاشم رشيد في النشيد الثاني من ملحمته الشعرية " أرض الثورات " المتكونة من ستة أناشيد ما رآه الشاعر سليم أبو الاقبال اليعقوبي في الوعد ، فهو شرٌّ، ونذير شؤم ،كلماته تنضخ بالحقد ، وسطوره تمتلئ بالذل ، والهوان للشعب الفلسطينيّ ، قال(34) :

ورمى بوعد الشر

ألقى ... بالنذير

الحقد في كلماته ...

والذل ملء سطوره ...

ثم باحَ بالحقيقة المرّة التي لم يستطع كثيرون قولها ؛ لأنّه رأى أنّ من واجبه أن يبحث عن الحقيقة في جبال الكذب والخداع البريطانيّ بخاصة ، والعربيّ بعامة ، ويقدّمها بجلاء ،و لا تشوبها شائبةأمام الشعب الذي عليه أن يُدافع عن حقوقه في فلسطين ، قال(35):

وعدٌ بتوطين اليهود

فيالذل مصيره...

وعدٌ ... سيبقى سبّة

التاريخ عبر دهوره

وأجمل الشاعر إسكندر الخوري البيتجالي نتيجة هذا الوعد على فلسطين ، وشعبها في قصيدة قارن فيها حال أوروبا وفلسطين ، وباقي بلاد العرب بعد الحرب العالمية الأولى ،فقال(36) :

فلا استعمارَ عندهم بغيضًا   ولا وعدٌ أضاع حمىً وشعبا

فأوروبا حرّة أرضًا وشعوبًا ، بعكس بلاد العرب التي خضعت للاستعمار ، فيما فلسطين فجعت بوعد بلفور الذي أضاع أرضها بأن منحها لليهود ، وشعبها بأن شرّد من وطنه.

ثانيًا – هجاء بلفور ، والسخرية منه

كما هجا الشعراء الفلسطينيّون الوعد وندّدوا به ، هجوا صاحب الوعد جيمس آرثر بلفور، وندّدوا به ، ورسموا صورة بغيضة له ، وهو بذلك لا يستحق إلّا أن يبصق كل إنسان حرّ عليه.

فهذا الشاعر إبراهيم طوقان في قصيدته " البلد الكئيب " ، يستحضر بلفور أمامه ، ويُجلسه على مقهى ، ويشرع في تعليمه حقيقته التي ظنّ أنّها غابت عن أهل فلسطين ، ويقرّعه مُستخدمًا أُسلوبالخطاب المباشر له ، من دون أن يدعه يردّ بأدنى إجابة ، قال[37] :

بلفور : كأسك من دم الشـ ـهداء لا ماء العنب

فانظر لوجهك إنّه في الكأس لوّحه الغضب

وانظر ، عميت ، فإنّه من صرخة الحق التهب

فالشاعر يدعوه للنّظر في وجهه ليعرف حقيقته ،كما تظهر في كأس الخمر الذي يشربه لاهيًا ، فيما هو يُزهق أرواح أهل فلسطين ، فهو إنّما يشرب دماء الشُّهداء،والشاعر لا يدع المجرم بلفور يجيب ، بل يُجيب هو نيابة عنه ، وذلك زيادة في تقريعه ، فيقول له : إنّ علامات الغضب ظاهرة عليه ، ويزيد في تقريعه ، بأنْ يدعو عليه بالعمى ؛ لأنّه يتجاهل الحقيقة الواضحة والظاهرة على وجهه، ثمّ يصرخ في وجهه قائلًا : إنّه وضوح الحق الفلسطينيّ الذي هدره يجعل وجهه يشتعل احمرارًا ، وذلك في استبطان من الشاعر للحالة النفسية التي يعيشها بلفور – باعتبار أنّه رجل سويّ يتمتع بالعدل والإنصاف وذلك ما هو غير متوافر فيه – فهو على الرّغم من إصداره الوعد المشؤوم يعرف حقيقة الجريمة التي ارتكبها ،و يرفض الاعتراف بها .ثم يواصل تقريعه ، صارخًا ومتوعّدًا ، قال :

بلفور يومك في السّماء عليك صاعقة السماء

ما أنت إلّا الذئب قد صُوِّرت من طين الشقاء

والذئب وحش لم يزل يَضرى برائحة الدّماء

هنا يظهر غضب الشاعر إذ يخلط ما بين حقيقة بلفور في الدنيا والآخرة ، فيحذِّره ممّا سيلقاه في الآخره ، ويدعو بأن يصيبه غضبها ، ثمّ يؤكد له أنّه مخلوق من الشقاء ، فهو ذئب مُولع بسفك دماء أهل فلسطين

ويصف الشاعر محمد علي الصالح بلفور بأنّه منكر لحقوق شعب فلسطين ،ومُغتصب لها بقوة السيف ،وأنه علج من أعلاج العجم الكفار ، قال[38] :

بيعت فلسطين في ذا اليوم من رجلٍ   قد أنكر الحقّ بالصمصامة الذكر

لا تيأسوا من مبيع العلج موطنكم   فبيعة القهر لا تبقى سوى الضرر

وزاد من قوة معاني الشاعر استدعاءه الألفاظ الجزلة ، وتوظيفها توظيفًا تاريخيًّا مثل : الصمصامة وهو السيف الذي لا ينثني ، والعلج وهو لفظ يطلقه المسلمون على كفار العجم بعامة ، كما استخدم المثل " بيعة القهر " التي لا أصل شرعي لها.

وفي قصيدة " ليلى وبلفور" استخدم الشاعر محمد علي الصالح المعاني الدينية في وصف بلفور ليقترب أكثر من عامة النّاس ، وكأنّه ينوب عنهم في هجائه ، والدّعاء عليه ، قال :

أنا لا أبرح أُبدي غايتي   إنْ مَنْ يغضُ قومي قد كفر

وكذا مَنْ خانَ أرضًا قُدِّست   من قديمٍ فهو حقًّا في سَقَر

وقد لجأ الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود إلى استخدام أسلوب الأُحجية ، لوصف بلفور، وذلك أسلوب سهل يبقى عالقًا في أذهان عامة الناس ، وخاصتهم على حدّ سواء ، كما أنّه لجأ لهذا الأسلوب لتعريف تلاميذه ببلفور، ووعده ؛ اتّقاء لأية أضرار قد تلحقه به حكومة الاحتلال البريطانيّ، حيث كان يعمل معلمًا ، قال[39] :

زعموا أنّ بخيلًا لم يَجُدْ   في حياة لفقير بنقير

عاش في النّاسغصوبا حقّهم   ورماهم بخراب وثبور

جاءه الشّحاذ يومًا سائلًابعض ما يملك من مال وفير

فأراه معوزًاذا كسرةٍ   قال خذها منه من فضلي وخيري

وهبَ الشّحاذُ ما ليس له   يا لطيب النّفس والقلب الكبير!!

لا أُسميه ، فمَنْ يحزره ؟   إنّ مَنْ أعني هنا جدُّ شهير

كلّكم يحزره ، فهو غدا   علمًا للكذب ،عنوانًا لزور

فهو يصف بلفور بالبخل ، واغتصاب حقوق الناس ، وتخريب ديارهم ، وقتلهم ، ثم يجعله علما للكذب (مسيلمة الكذاب) ، وعنوانًا للتزوير، وطمس الحقائق . وقد زاد من قوة المعاني تنويعه في الأساليب التي استخدامها

في هذا النّص القصير نسبيًّا ، ومنها :أسلوب الأحاجي ، وأسلوب الحوار ،والتعجب الذي يفيد الهزء والسخرية ، وأسلوب الاستفهام والخطاب فضلًا عن توظيفه الألفاظ الدينية المؤثرة والمنفّرة : " نقير ، وثبور ،وكذب ، وزور"

ويصف إسكندر الخوري البيتجالي آرثر بلفور بالطاغية ،والدكتاتور الذي لا يؤمن بحرية التعبير، لايعتبرها ذنبًا يعاقب عليها، قال[40] :

ولا حريةٌ تُبلى بطاغٍ يَرى حريّةَ الأفكارِ ذَنْبا

ويرى الشاعر هارون هاشم رشيد في قصيدته الملحمة " أرض الثورات " أنّ آرثر بلفور شخص قذر سافل لا يعبأ به ، أخذ قراره بوعد في لحظة تشجيع عابرة من اليهود ، وعليه فهو يستحق أن يبصقعليه كل إنسان حرّ ، قال[41]:

وتحمّس القذر الخسيس

الوعد " بلفور " الوزير

وعدٌ سيبصق كل

إنسان على بلفوره

وفي مقطع آخر من القصيدة ذاتها يسخر هارون هاشم رشيد من بلفور ، ومنطقه الغريب في هذا الوعد ، حيث أعطى ما لا يملك لمن لا يملك ، قال :

عجبًا لمنطقك الغريب

وما تفرّق عن دهاك

قرّرت للأغراب أرضًا

كان يملكها سواك

ويهجوه وديع البستاني هجاء معنويًا ، فهو بوعده الذي هو السمّ بعينه ، بات مُفسدًا لكل خير ، و بلفور نفسه غير مرحّب به ضيفًا في بلاد العرب ؛ لانّه نقض العهود التي قطعتها دولته للعرب بالحرية والاستقلال ، وهو بذلك جلب التعاسة لنفسه ، وحطّ من قدره ، ومنزلته عند العرب – وهنا لا بُدّ من مُلاحظة الفهم القاصر الذي لا زال يُسيطر على عقول أكثريّة العرب منذ صدر الوعد وحتى تاريخه ، ومنهم الشاعر نفسه ، والشاعر محمود درويش ، ذلك الفهم الذي يرى إمكان وُجود العدل في أوروبا ، وهي التي تُثبت في كل يوم أنّها الرّاعي والحامي لإسرائيل ، والمتعهّد أبدًا لها بأن تكون متفوّقة عسكريًّا على العرب مُجتمعين لا بل المسلمين جميعهم – قال[42]:

لا يحلُّ القِرى لمثلك ضيفًاسمُّه مفسدٌ لملح الطعام

سدُّ باب الأقصى بوجهك سدًّا والّذي سدَّه أميرُ الكرام

مُبرمَ الوعد ناقضَ العهد حدّث   إن تحدّث عن حادث الأيام

كُنت أوفى قدرًا وأعلى مقامًا وتدهورتَ يا علي المقام

وبناء على ذلك ، فإن الشاعر يستبعد أن يثق العرب ببلفور مرّة ثانية ، ويصفه بأنه ناقض للزّمام أي خائنللمسؤولية التي عُهد بها إليه ، قال :

ذاك الوعد كان نقض زمامٍ   كيف يرعاه ناقض للزمّام

ورأى الشاعر سليم أبو الإقبال اليعقوبي أن بلفور هو نفسه الذي حطّ مكانته عند العرب ، فأصبح عدوهم اللّدود بإصداره الوعد المشؤوم ، قال(43) :

بلفور لولا وعده   والوعد أشبه بالوعيد

لرأى من العرب الحفا   وةَ في التهائم والنّجود

بلفور، لا أهلاً ولا سهـ   ـلاً ببلفور اللّدود

ثم وصفه بغادر العرب ، ومنكر ماضيهم المجيد في فلسطين ، وجذورهم الشريفة الضاربة في أعماق الارض ، ولم يستغرب اتصاف بلفور بهذه الصفات المنكرة ؛ لأنّه ورثها عن قومه البريطانيين ، فهذه صفات متوارثة فيهم ، قال:

الغادر العرب الأباة م الناكر الماضي المجيد

الضارب الحسب الصحيح بكل شيطان مريد

في عهد قوم يزعمو   ن بأنّهم أهل العهود

وهم الألي نقضوا العهو   د وأخلفوا كل الوعود

ثم يدعو الله أن يصيبه بشلل في يديه نكالا بما ألحقه وعده بأهل فلسطين من مآس ، قال :

شُلّت يدٌ عملت   على ما فيه تمزيق القيود

وأخيرًا يبوح الشاعر الشهيد عبدالرحيم محمود بحقيقة ما يمثله بلفور ممثلا لحكومة بريطانيا حليفة العرب ، وكأنّما يريد منهم القطيعة معه ، والاعتماد على الذات ، قال(44) :

غدر الحليفُ وأيُّ وعدٍ صانَه   يومًا ،وأية ذمّة لم يخفر

لما قضى وطرًا بفضل سيوفنا   نسي اليد البيضاء ولم يتذكّر

وإذا الدّم المهراقُ لا بمراقهِ   جدوى ولا بنجيعه المتحدّر

فالأمر عند الشاعر الثائر والمجاهد انتهى؛فالغدر تمَّ من حليف اعتاد الغدر ، فلم يحفظ ذمة العرب ، ولا دماءهم التي أُريقت في ساحات الوغى ، وعليه يصرخ في وجه الحليف العدّو محذّرًا , ومهدّدًا، فيقول :

يا ذا الحليف : سيوفنا ورماحُنا   لم تنثلم فاعلم ولم تتكسّر

بالأمس أبلت في عداك وفي غدٍ   في كل قلب غادر متحجّر

تغلي الصدور، وليس في غليانها   إلّا نذيرُ العاصف المتفجّر

ولقد تصبّرنا عليك فلم نُطِقْ   منكَ المزيدَ ولات حين تصبُّرِ

هذي البلاد عريننا ، وفدىً لها   من ولد يَعْرُبَ كلُّ أُسْدٍ هُصّرِ

وما يزيد في وضوح معاني الأبيات السابقة هو : هذا الأسلوب الخطابيّ الحواريّ الموضّح لحال المجاهدين ، والمذكّر بجهادهم ، والمبيّن لحال الشعب الذي بالكاد يصبرعلى غدر بلفور، والمؤكّد على الحقّ والاستعداد المتوارث للفداء ، والتّضحية في سبيل تحصيل حقوقه المشروعة.

ثالثًا – تصوير آثار الوعد على الشعب الفلسطينيّ

عمد عددمن شعراء فلسطين إلى تعداد الآثار السلبية التي جلبها وعد بلفور على فلسطين وشعبها ، فإبراهيم طوقان بنقصيدته "أيها الأقوياء" على المقابلة الساخرة بين حال المحتل البريطانيّ المعزّز و المكرّم ، وحال الشعب الفلسطيني الخاضع للاحتلال في ذل وهوان ، قال[45] :

ولئن ساء حالنا فكفانا   أنّكم عندنا بأحسن حالة

غير أنّ الطريق طالت علينا   وعليكم ... فما لنا والإطالة؟!

أجلاء عن البلاد تريدو   ن فنجلو أم محقنا والإزالة ؟

فهو يسخر من عدالة المحتل البريطاني ، التي أباحت له سلب حقوق أهل فلسطين إلى حدّ أنه جعلهم أمام خيارين لا ثالث لهما ، وهما : الجلاء عن بلادهم وممتلكاتهم ، أو الفناء والموت.

وفي القصيدة ذاتها يصور الكارثة الطامة التي أنزلها المحتل البريطاني بفلسطين جراء وعد بلفور ، والمتمثلة في فتح الأبواب أمام هجرة اليهود إلى فلسطين ، واستلاب الأرض الفلسطينية ، ومنحها لهم يستوطنوها كيفما يشاؤون ،قال :

بفضلكم قد طغى طوفان هجرتهمو كان وعدًا تلقّيناه إيعادا

واليوم من شؤمكم نُبلى بكارثة   هذا هو الطين والماء الذي زادا

وما زاد من فظاعة الكارثة التي استجلبها وعد بلفور على فلسطين ، وأهلها ، هو التشبيه البليغ في جعل الهجرة اليهودية الطوفان الذي أصاب قوم نوح ، على نبينا وعليه أفضل الصّلاة ، وأتم التسليم .

وفي قصيدة رثى فيها الشاعر العراقيّ عبد المحسن الكاظمي ، يذكر إبراهيم طوقانأثر السياسة البريطانية المراوغة ، والقائمة على الترغيب والترهيب طوال سبع عشر مضت ،إذ أنّ بريطانيا أوفت بوعدها لليهود الدّخلاء ، فيما لم يكن نصيب أهل فلسطين إلّا الخلف ، ويتساءل الشاعر إبراهيم طوقان بأسى وحزن :إن كان حال البؤس ، والذّل الذي أوقعه الاحتلال البريطاني سينتهي في فلسطين ، مُشيرًا أنّ القيانة قد تقوم قبل أن يخلص أهل فلسطين من مقترحات الإنجليز ، وصنيعتهم اليهود ، وها قد صدقت إشارة إبراهيم طوقان ، بعد مرور قرن من الزمن تقريبًا ، قال :[46]

أبا المكارم أَشْرِف من عُلاك وقُل   أرى فلسطين أم دثنيا الأعاجيب

وانظر إلينا وسرّح في الحِمى بَصَرًا   عن الهدى لم يكُن يومًا بمحجوب

تجِد قويًّا وَفىَ وعدَ الدّخيلِ ولم   يكُن لنا إلّا وعدَ عرقوب

ومرَّ سبع وعشر في البلاء له   وحكمه مَزْج ترهيب وترغيب

قد تنتهي هذه الدّنيا وفي يده   مصيرنا رهن تدريب وتجريب

حال أرى شرّها في الناس منتشرا   وخيرُها للمطايا والمحاسيب

هل في فلسطين بعد اليؤس من دعة؟   أم للزّمان ابتسام بعد تقطيب؟!

أمّا الشاعرهارون هاشم رشيد ، فقد جعل أثر الوعد زلزالًا يُصيب فلسطين ،فيدمر تاريخها التليد ، قال: [47]

وعد تزلزلت الجبال

له ... ومزقت السطور

ثم يُبين أثره على أهل فلسطين ، فيرى أنّه أصابهم بالذل والهوان جراء فتح الاحتلال البريطاني بلدهم للهجرة اليهوديّة ، ومصادرته أرضهم ، وممتلكاتهم وتهجيرهم منها ، قال :

والذل ملء سطوره

وعد بتوطين اليهود

ويستشرف الشاعر إبراهيم الدباغ ، المستقبل المظلم الذي سيعيشه أهل فلسطين جراء وعد بلفور، ويحذرهم، و العرب من مدينة أذرع في حوران جنوبي سوريا ، ومن وادي حرا في مكّة المكرّمة ،أو غيره من الاحراء المحيطة بالمدينة المنورة – يحذرهم من استعباد اليهود لهم في قابل الأيام ، إن هم لم يَهبوا للجهاد ، فيُفشلون هذا الوعد ، ويمنعون تنفيذه بالقوة ، قال[48]:

قل لفلسطين وما جاورها من أذرع الشام إلى وادي حرا

مشرّدٌ جاء لحرث أرضنا نوشك أن نرعى لديه البقرا

فالشاعر بهذه الكلمات الواضحة السهلة أوجز حقيقة الهدف البعيد لوعد بلفور كماتمَّ الاتفاق عليه مع اليهود ، وهو تحويل فلسطين إلى وطن قوميّ لليهود ، وتحويل مَنْ يتبقى فيها من العرب إلى عمال يعملون في الأعمال الحقيرة التى يأنف اليهود من مُمارستها ، وذلك تحقيقا للنظرة القومية العنصرية التى ترى أن الله ما خلق الخلق من غير اليهود إلّا ليقوموا بخدمتهم .

ويصور الشاعر سليم أبو الإقبال اليعقوبي آثار الوعد المشؤوم على مقدّسات أهل فلسطين ، مسلمين ومسيحيين ، حيث سيتم الاعتداء على المسجد الاقصى ، وكنيستي القيامة والمهد ، ويتم تدنيس تلك المقدسات ، قال[49]:

وَعَدَت على البيت المقدّس من مهبط المجد التليد

ورَمَتْ بَنيْهِ المخلصي نَ بكلِّجبّارٍ عنيد

وقَضَتْ على قبرِ المسيـ ح ومَهْده خير المهود

ويرثي الشاعر علي محمد الصالح حال فلسطين وأهلها ، فيقول[50]:

إنّما أندبُأطفالًا بلا مَوطنٍ يأوونَ فيه أو مقر

خبّرِ الأعراب عن ليلى وقُل   إنّها ليست بحسنٍ يدّكر

غادر الحسنُ مُحيّاها وقد كانت الحسناء في كلّ البشر

فالشاعر هنا يستشرف مستقبل الأجيال القادمة في حال اللجوء قبل النكبة بثلاث وعشرين سنة ، وينعى للعرب ما ستؤول إليه فلسطين ، حيث تفقد جمال طبيعتها ، وبهاء مقدّساتها .

ثم رأى أنّ بكاء فلسطين على ما حلَّ بها من جرائم ، ومجازر في شعبها ، قد أذهب عنها جمالها مُمثّلًا في عينيها الحور ، قال:

فافترقنا وغدت رائحةًوبُكاها قَدْ محا عنها الحور

رابعًا – التحريض على المقاومة والجهاد

أيقن شعراء فلسطين قبل غيرهم أنّ السبيل الوحيد لإفشال تحقيق وعد بلفور هو الجهاد ، ضد الاحتلال البريطانيّ والصهيونيّ معًا ، وذلك انطلاقا من وظيفة الشاعر بخاصة ، والأديب بعامة ، وهي استشراف المستقبل والتّنبيه عليه ، وتوعية الناس به ، ثم دعوتهم لممارسته ، هذه الوظيفة – القائمة على قراءة الواقع ، وتشخصيه ، والمعتمدةأساسًا على بصيرة الشاعر ، ورهافة حسه ، في إرشاد الشعب إلى الطريق الصواب في التعامل مع المخاطر المحدقة به ، وليس هناكأكثر خطرًا من هذا الواعد الذي يسعى لسلب الأرض ، وتهجير الشعب .

فهذا الشاعر إبراهيم طوقان ينظم نشيدًا للمقدّسات الإسلاميّة ، يحثُّ فيه الشباب المسلم على التضحيه من أجلها ، ويستنهضهم بكل الوسائل التى يُستنهض بها الشباب للدّفاع عن مقدساته ، مؤكدًا في مطلع النشيد حقَّ الفلسطينين الكامل بمقدساتهم ، وبوطنهم فلسطين كلّها من غير منازع ، قال[51]:

لنا البُراق والحرم   لنا الحمى ، لنا العلم

أرواحنا ،أموالنا   فِدى البُراق والحرم

نحن الشباب المسلم   والله   لا نُسلم

نموتُأو نُكرَّم   فِدى البُراق والحرم

ثم يستحثُ الشّاعر الشباب بحقِ الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، أن يتقدّموا لساحات الجهاد ، ولا يثقوا بوعود بريطانيا ، التى خانتهم بإصدارها وعد بلفور ، فيقول :

سيروا بحقِّ المصْطفى   فِدى البُراق والحرم

لا تسمعوا كذب الوعود أعداؤنا خانوا العهود

دُوسوا على روس اليهود فِدى البُراق والحرم

ويختم إبراهيم طوقان هذا النشيد بدعوة الشباب للوحدة والمشاركة الجامعة في الجهاد ، مُزيّنًا لهم الشهادة في سبيل المقدّسات :

شبابنا شُدُّوا الصّفوف قُوموا عليهم بالألوف

الله ما أحلى الحتوف فِدى البُراق والحرم

ويتهدّد إبراهيم طوقان في قصيدته "البلد الكئيب" ، وعد بلفور الهرم بعزيمة أسود فلسطين ، مُستبعدًا ضياع فلسطين بفضل نخوة العرب ، فيقول[52]:

ويلٌ لِوعد الشَّيخِ من عزمات آسادٍ روابض

أتضيعُ يا وطني وها عرق العُروبة فيَّ نابض

فلأذهبنّ فِداءَ قومي في غمار الموت خائض

ثم يستبشر خيرًا بالثورة الفلسطينية عام 1929، في ذكرى صدور الوعد الثانية عشرة ، حيث شارك فيها الشباب والشابات ، يقول[53]:

بُشراك يا وطني فقد   نُفضَ الرّقادُ عن البلاد

نهضتْ بواسلُ فيكَ تقـ ذف بالنُّفوس إلى الجهاد

شَقُّوا الطَّريق إلى العُلا وخَطوا على نهج السَّداد

وفي الشابات يقول[54]:

بُشراكَ يا وطني فقد نَهضَتْ بِكَ الغيدُ الأوانس

أقبلنَ من باب الخليل يَمِسْنَ في سُود الملابس

وصَرخْنَ في وجه العميـ دِ وحقَّهن لَهُنَّ حارس

وطني ظَفرتَ إذا النّسا ءُ هتفنَ باسمك في المجالس

ثم يختم قصيدته بتقديم عهد وثيق لفلسطين بأن يسير أهلُها موحَّدين في الدَّفاع عنها ، وردِّ العدوان حتى تحقيق الحرية ، والكرامة ، والسلام ، يقول : [55]

وطني علينا العهد جم عًا أن نسيرَإلى الأمام

ونَرُدَّ عنك النَّازلات مُسابقين إلى الحِمام

ونكون في إعلاء شأ نك عاملين على الدوام

حتى تُرى مُتفيئًا ظلَّ الكرامة والسلام

وعندما أُعلن عن قيام بلفور بزيارة القدس المحتلة للمشاركة في افتتاح أول جامعة يهودية في فلسطين ، فيما كان اللورد أللنبيأغلق كلية صلاح الدّين الإسلاميّة– وهي أول مؤسّسة تعليم عالٍ في فلسطين ، كان أنشأها جمال باشا عام 1914 – فور احتلال المدينة المقدسة ، نظم الشاعر محمد علي الصالح قصيدة بعنوان "ليلى وبلفور" أجرى فيه حوارًا رائعًا ، ومُؤثِّرًا مع ليلى (فلسطين) التى تستشعر خطر وعد بلفور ،و تحثُّ أهلها على المقاومة ، أو مواجهة مصيرهم أمام مغول العصر الجُدد، قال[56]:

قل لهم : أن ينهضوا أو يتركوا أرضهم للمستبدّين التّتر

قل لهم : قد آنَ أن تستيقظوا وانزعوا عن فكركم هذا الخَور

بلغ السيل الزُّبى يا قومَنا فاقتفوا اللّيثَإذا الليثُ زأر

ففلسطين كما صوّرها الشاعر تُخيِّرُ ابناءها بين الجهاد أو الاستسلام لتتر العصر ، و أنّ عليهم أن يستيقظوا لما يُحاك ضدهم ، ويتركوا حال الضعف الذي يعيشون ، فقد طفح الكيل ، ولا سبيلَ أمامهم إلّا سبيلَ الجهاد .

وقد استخدمَ الشاعر ألفاظًا سهلة ، وواضحة في الخطاب ، كما استدعى أحداثًا تاريخيّة مُخيفة لزيادة التّحريض ، وهو مُواجهة مصير بغداد عندما دمرها هولاكو ، كما أن استدعاء الشاعر للمثل العربي " بلغ السيل الزّبى " ، يزيد من وضوح الخطر المحدق بفلسطين ، فبلفور لم يكتفِ بإصدار الوعد ، بل ها هو قدم إلى فلسطين ،فباشر تنفيذه في وضع أساس علمي للوطن القومي مُمثّلًا بالجامعة العبرية .

ثم يدعو الشاعر الفلسطينين والعرب للوحدة ، والنّفير إلى القدس ؛ لمواجهة بلفور، وإفساد زيارته لها ،فيقول:

قُل لهم : بلفور يأتيكم غدًا　　هل تكاتفتم إلى هذا الخبر

أي بني عمّي وقومي سارعواباتفاقٍ حسن يُردي الضَّرر

يا شبابَ النهضة الغرَّاء في　　موطني كونوا جميعًا في حذر

فانشروا الجُندَ ربيعًا نضرًا　　يُبهرُ النّاس وأنتم مَنْ بَهر

وانفروا للقدس هيًّا ، وثِقُوا　　رفقتي بلفور من خلف البحر

وابْرقوا رفضًا لوعدٍ جائر　　لرجال الغرب واقْفوا ذا الأثر

ويدعو الشاعر إبراهيم الدّباغ أهل فلسطين إلى تطهير وطنهم فلسطين من الدّنس والآثام التى ألحقها بها وعد بلفور ،أي من المحتلين البريطانيين والصهاينة ، فيقول : مؤكدًا لبريطانيا وحلفائها إنّ فلسطين ليست من دون أهل وشعب ، وإن أبناءها ليسوا عبيدًا للانتداب ، وإنَّ وعد بلفور سيفشل ، يقول(57):

وكيف تَطْهر من رجسٍ ومن دنسٍإلّا إذا غُسلت من وعد بلفور

ليست فلسطين في البلدان عارية　　تُهدى وتُمنح بين العير والعير

وليس أبناؤها مُلكًا لمنتدب　　فوعد بلفور عنها وعد ممرور

ثم يُفصح الشاعر عن رغبته بتحرير فلسطين وأهلها ، التي هي بلا شك رغبة كلّ فلسطينيّ ، فيقول:

هوايَ تحرير أهل الارض عن ملأ   من الهُداة وأقطاب الدساتير

ويدعو مصر، وأهلها ، وذلك على الرغم ممّا هم فيه من احتلال – إلى نُصرة فلسطين وأهلها ، مُبينًا أنّض عدو العرب كلهم في مصر والجزيرة العربية ، وسوريا هو واحد ؛إنه بريطانيا ، ويقول :

فما يردّ ُأثيم من غوايته بمثل إنعاش مقهور لمقهور

إنَّ الذي كاد نجدًا في كرامتها   حنى على وحدة المصري والسوري

ويصرخ الشاعر هارون هاشم رشيد ، بأن شعب فلسطين سيُجاهد دون كلل ،أو ملل حتى إفشال تحقيق وعد بلفور ؛ لأنَّ تحقيقه يلحق به العار ، يقول[58]:

عار علينا أن يكون

فدونه الموت الزؤام

عار علينا أن يكون

فلن نكلَّ ولن ننام

ويدعو الشاعر الشهيد عبدالرحيم محمود إلى الثورة لاسترداد الحقوق المغتصبة ، والحرية السلبية من قبل الاحتلال البريطاني ، فيقول [59]:

إصهر بنارك غلّ عُنقك يَنْصَهر فعلى الجماجم تُركزُ الاعلام

وأقم على الأشلاء صرحَكَإنّما   من فوقه تُبنى العلى وتقام

وخُذ الحقوق إليك لا تَسْتَجدِها إنّ الأُلي سَلبُوا الحقوقَ لئام

هذي طريقك للحياة فلا تَزُغ قد سارها من قبلك القسَّام

إنّما كلمات ناريّة ، واضحة سهلة ، مُستلهمة من القاموس الشعبي الفلسطيني ، كلمات يتماثل معها المثل الشعبي " مَنْ لا يستحي يخاف " ، فهو يرسم الطريق واضحة لإفشال وعد بلفور ، إنَّه طريق الشهيد عزّالدّين

القسّام ، وقد نفّذَ الشاعر ما دعا إليه ، فنال الشهادة على طريق الشيخ الشهيد المجاهد عزّ الدّين القسّام في 1947/6/17

إن شعر شعراء فلسطين في بداية القرن لم يُقدّر له أن يُحقّق ما دعا إليه قبيل نهاية القرن ، حيث دعا عدد من شعراء فلسطين إلى استجداء الحقوق والحرية ممّن أصدروا وعد بلفور ، وممّن أُعطوا الوعد ، واحتلوا فلسطين ، وأقاموا فيها وطنًا قوميّصا لهم على أشلاء شعب فلسطين ودمائه ، ولا زالوا يُمارسون هذه الدعوة استجابة للسياسيين ، وخوفًا على أعناقهم . انظر غلى ما قاله الشاعر محمود درويش في مقالة له بعنوان "جنون أن تكون فلسطينيًّا" عام 1985 ، بعد المجازر والمؤامرات والتشريد الذي تعرض له الفلسطينيون في لبنان ، قال مستجديا بيأس وعدًا بلفوريا جديدًا ، باعتبار ذلك الوعد اسّ مصائب الشعب الفلسطيني : "هل عرف شعبٌآخر غير الشعب الفلسطينيّ هذا العدد من الهجرات ؟! هذا الكمّ من المنافي ؟! وهذه الأعداد من المذابح ؟! دون أن يُكافأ بوطن ... أعني وطنه ؟ ودون أن يَحظى بإعتراف ، أو ... أو بوعد "[(60)] .فأين هذا الاستجداء من تحريض الشهيد عبدالرحيم محمود ؟ وأين التحريض على الجهاد لاسترداد الوطن المغتصب ، والحريّة السليبة من الاحتلال على طريق الشهيد الشاعر عبد الرحيم محمود الذي سار على طريق نموذجه الشيخ الشهيد عزّ الدّين القسّام ؟!.

الخاتمة

بعد الانتهاء من كتابة هذا البحث يمكن القول بعدد من النتائج والتوصيات ، وهي:

أولا – النتائج

1 – تمكن شعراء فلسطين المدروسة أشعارهم بعمق بصيرتهم من تشخيص واقع الاحتلال البريطاني ، و وعد بلفور ، واستشراف المستقبل ، فهبُّوا يندّدون بالوعد وأصحابه ، وبخيانة بريطانيا ، وحلفائها للعرب .

2 – صوّر هؤلاء الشعراء الثار السلبية البشعة المتوقعة للوعد المشؤوم على الشعب الفلسطيني ، التى كانت بداياتها تظهر أمام أعينهم ، فكانوا يستشرفون المستقبل الذي نعيشه واقعًا اليوم

3–استطاع هؤلاء الشعراء الاهتداء إلى الطريق السليم ، لإفشال الوعد ، ومُخطّطات بريطانيا ، وحلفائها ، فحثُّوا الشعب على سلوكه ، وحرَّضوه على التمسُّك به ، ألا وهو طريق الجهاد والمقاومة .

ثانيا – التوصيات

1 – ضرورة إجراء دراسة مقارنة بين هذا الشعر ، والشعر الفلسطيني ما بعد النكبة والنكسة ، فهو موضوع لم يدرس بعد.

الهوامش

(1)يصرُّ بعض الدارسين من الأكاديميين الفلسطينيين - بادعاء الموضوعية - على تسمية وعد بلفور بتصريح بلفور، اعتمادا على ترجمة حرفية، وعلى التمييز بين الاحتلال والانتداب البريطاني. وهم بذلك يغفلون عن أن للتاريخ روايات عديدة، وأنَّ المنتصر يكتب ما يشاء ويسجله وفق رؤيته ومصالحه، فيما للمهزوم مصالحه ورؤيته للأحداث، وهو أيضا يكتب الأحداث ويسجلها، وبذلك تنشأ -غالبا- روايتان للحدث التاريخي؛ رواية المنتصر، ورواية المهزوم، وفي الحالة الفلسطينية المنتصر ظالم وقاهر ولا شرعية له، والمهزوم مظلوم ومقهور ، ويملك كل ما تطلبه الشرعية.

وهنا لا بد من التوضيح أن العرب دأبوا على تسميته وعدا ؛ لأن بريطانيا والغرب أثبت طوال القرن الماضي أنه لم يف بوعد قطعه في تاريخه كما وعد بلفور، فيما وعوده للعرب كانت تصريحات لا تلبث أن يتم التنكُّر لها، مع ملاحظة الفرق اللغوي الواضح بين لفظتي الوعد والتصريح، وبأنهم تناسوا مرحلة الاحتلال العسكري البريطاني، وغلّبوا عليها مرحلة الانتداب لطولها الزّمني مُقارنة مع مدّة الاحتلال العسكريّ ، كما أن لفظة الانتداب أصلا فيها تحقير للشعب الفلسطيني باعتباره قاصرًا ، وغير قادر على إدارة شؤونه، وهم حتى هذه اللفظة التجميلية زوّروها ، ولم ينفذوا ما فسّروها به.

ثم ماذا بشأن الاحتلال العسكري الإسرائيلي، والإدارة المدنية الإسرائيلية، فهذه سياسة الاستعمار الخبيث، فهل نقبل الرواية الإسرائيلية لمرحلتي الاحتلال، ونُعلّمها للناشئة كما يُريدها الصهاينة ؟!، إن المطلوب هو أن نعلّم الناشئة روايتنا الوطنية للتاريخ، فبريطانيا احتلت فلسطين بقوة السلاح ، وسلبتها من أهلها طوال ثلاثين عامًا، ومنحتها لليهود وطنًا قوميًّا بوعد بلفور ، الذي لا زالت ترعى تنفيذه، وتعدّ العدة للاحتفال بالذكرى المئوية لصدوره ، وترفض حتى مجرّد الطلب الفلسطينيّ بعدم إجراء الاحتفال المئويّ ، فما بالك لو طالب الشعب الفلسطينيّ بالاعتذار ؟! .

(2)انظر: واصف جوهرية، القدس الانتدابية، ص279.

(3)انظر: واصف جوهرية، مصدر سابق، ص280؛ عارف العارف، تاريخ القدس، ص138، وفيه دخول اللنبي كان يوم 1917/12/11.

(4)نجيب الأحمد، فلسطين، ص126؛ وانظر: واصف جوهرية، مصدر سابق، ص280؛ عارف العارف، تاريخ القدس، ص136.

(5)واصف جوهرية، مصدر سابق، ص276.

(6)المصدر نفسه، ص280.

(7)المصدر نفسه، ص280.

(8)المصدر نفسه، ص309.

(9)المصدر نفسه، ص276.

(10) انظر: المصدر نفسه، ص276، 309.

(11) المصدر نفسه، ص276.

(12) المصدر نفسه، ص276.

(13) المصدر نفسه، ص276.

(14) المصدر نفسه، ص314.

(15) المصدر نفسه، ص277.

(16) محمد كرد علي، خطط الشام، 146/3.

(17) واصف جوهرية، مصدر سابق، ص277.

(18) المصدر نفسه، ص276.

(19) المصدر نفسه، ص314.

(20) انظر: المصدر نفسه، ص335،315،309،307.

(21) المصدر نفسه، ص308.

(22) المصدر نفسه، ص353.

(23) إبراهيم الدباغ، الطليعة، 36/2.

(24) إبراهيم الدباغ، في ظلال الحرية، ص63.

(25) نيرون هو: امبراطور روماني طاغية، قتل أُمّه ، وأحرق زوجته أوكتافيا ، وأحرق روما، وتلذَّذ بالنار تأكلها ، وتحرق شعبها من برج عاجي، ثم اتهم المسيحيين باحراقها، فاضطهدهم مدة تسع سنوات، وأعاد بناء روما على نمط فخم وجميل ، توفي سنة (68م). انظر ترجمته في : الموسوعة العربية الميسّرة ، م4 ص 2502 ؛ الموسوعة العربية العالميّة ، م 25 ص 622 .

وجنكيزخان هو: مؤسس الدولة المغولية ، عاش مابين (558 / 1162 و 624 / 1227)، لقب بهذا اللقب الذي يعني ملك العالم، سفك دماء الملايين من المسلمين ، ودمّر كثيرًا من مدنهم ، وبخاصة بُخارى وسمرقند، وعرف بالوحشية والبربرية . انظر ترجمته في : ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، 6/ 268 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، 5 / 503 ؛ الموسوعة العربية العالمية ، م8 ص 503 .

وتيمورلنك هو: حفيد جنكيزخان عاش مابين (728 / 1336 و 807 / 1405) ، واللنك باللغة التركية تعني الأعرج ،عرف بسفك الدماء والتدمير ، وكان مُغرى بقتل المسلمين ، وغزوهم ، وترك الكفار، دمّر حلب ودمشق وبغداد، وغيرها من المدن ، وكان كلما هزم جيشًا جمع رؤوس القتلى وبنى منها هرمًا انظر ترجمته في : ابن تغري بردي ، مصدر سابق ، 13 / 160 ؛ ابن العماد الحنبلي ، مصدر سابق ، 7 /62 ؛ الموسوعة العربيّة الميسّرة ، م2 ص 785 ؛ الموسوعة العربيّة العالميّة ، م 7 ص 399.

(26) محمد علي الصالح، حياته وشعره، مخطوط.

(27) المصدر نفسه، مخطوط.

(28) سمير شحادة، حسان فلسطين، ص158.

(29) المرجع نفسه، ص167.

(30) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة وعد.

(31) سمير شحادة، مرجع سابق، ص159.

(32) المرجع نفسه، ص167.

(33) وديع البستاني، الفلسطينيات، ص164.

(34) هارون رشيد، الأعمال الشعرية الكاملة، ص313.

(35) المصدر نفسه، ص314.

(36) إسكندر البيتجالي، آلام وآمال، ص73.

(37) إبراهيم طوقان، المجموعة الشعرية، ص118-119.

(38) محمد علي الصالح، حياته وشعره، ص265.

(39) عبدالرحيم محمود، الأعمال الكاملة، ص97.

(40) إسكندر البيتجالي، مصدر سابق ، ص73.

(41) هارون رشيد، مصدر سابق، ص313.

(42) وديع البستاني، مصدر سابق، ص163.

(43) سمير شحادة، مرجع سابق، ص158-159.

(44) عبدالرحيم محمود، مصدر سابق، ص42.

(45) إبراهيم طوقان، مصدر سابق، ص213.

(46) المصدر نفسه ، ص 230- 231 . وعبد المحسن الكاظمي المكنّى بأبي المكارم هو : شاعر عراقيّ فحل ، عاش ما بين (1282 / 1865 و 1354 / 1935) ، ولد في محلة الدهانة ببغداد ، ونشأ وتعلّم في حي الكاظمية الشهير ن فنُسب إليه ، ولُقّب بشاعر العرب ، وقد عُرف بارتجال القصائد الشعرية الطّوال في المناسبات ، عمل بالتجارة مع والده ، ثمّ استهواه الأدب ، فنبغ في نظم الشعر ، وتنقّل في عدد كبير من الدول الإسلاميّة ، والعالميّة ، واستقرّ في القاهرة ، فاتصل بمحمود سامي البارودي ، وتوثقت علاقتهما ، وتوفي في القاهرة ، غلب على شعره الطابع الوطني والقومي ، وكان من مؤيّدي الشريف حسين بن علي . انظر ترجمته في : مير بصري ، أعلام الأدب ، 1 / 65 – 73 ؛ الزركلي ، الأعلام ، 4 / 125 .

(47) هارون رشيد، مصدر سابق، ص314.

(48) إبراهيم الدباغ، الطليعة، 82/2.

(49) سمير شحادة، مرجع سابق ، ص159.

(50) محمد علي الصالح، حياته وشعره،مخطوط .

(51) إبراهيم طوقان، الأعمال الشعرية، ص258.

(52) المصدر نفسه، ص119.

(53) المصدر نفسه، ص120.

(54) المصدر نفسه، ص120.

(55) المصدر نفسه، ص120.

(56) محمد علي الصالح ، حياته وشعره، مخطوط .

(57) إبراهيم الدباغ، الطليعة، 39/2.

(58) هارون رشيد، مصدر سابق ، ص318.

(59) عبدالرحيم محمود، مصدر سابق، ص30.

(60) محمود درويش، جنون أن تكون فلسطينيا: مجلة الكرمل، عدد (16)، ص4.

المصادر والمراجع

أولًا- المصادر

1. البستاني، وديع ، **ديوان الفلسطينيات** ، بيروت : دار صادر، 1946.

2. البيتجالي، إسكندر الخوري،

أ- ديوان آلام وآمال من وحي الكارثة، القدس: المطبعة العصرية، د.ت.

ب – **العنقود**، القدس: مكتبة فلسطين العلمية، د.ت.

3- ابن تغري بردي ، يوسف (ت 874 / 1469) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصريّة) ، القاهرة : وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ ، المؤسّسة المصريّة العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنّشر ، د. ت .

4- الدباغ، إبراهيم،

أ- **ديوان الطليعة**، ط1، القاهرة: مطبعة حجازي، 1937/1356.

ب- **ديوان في ظلال الحرية**، تحقيق خليل جرجس، القاهرة: مطبعة مخيمر، د.ت.

5- درويش، محمود، **جنون أن تكون فلسطينيا**: مجلة الكرمل، نيقوسيا: مؤسسة بيسان للصحافة والنشر والتوزيع، عدد (16)، ص4-8.

6- الصالح ، محمد علي ، مجموع شعري، (مخطوط) غير منشور نسخة مصورة لديّ .

7- طوقان، إبراهيم، **المجموعة الشعرية الكاملة ، نظرة في شعره**، إحسان عباس ، ص5-12، **أخيإبراهيم**، فدوى طوقان ، ص13-45، ط2 ، بيروت : المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنشر ، 1993 .

8- ابن العماد الحنبليّ، عبد الحيّ (ت 1089 / 1678) ، **شذرات الذّهب في أخبار من ذهب** ، بيروت : دار الآفاق الجديدة ، د . ت . ، (ذخائر إحياء التراث العربي) .

9- محمود، عبدالرحيم، **الأعمال الكاملة : الديوان والمقالات النقدية،** جمع وتحقيق عزّ الدّين المناصرة، ط1، عمان: دار الكرمل، 1993.

10- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ) ، **لسان العرب،** بيروت: دار صادر، د.ت.

ثانيا – المراجع

1 - الأحمد، نجيب، **فلسطين : تأريخا ونضالا،** ط2 (مزيدة ومنقحة)، عمان: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، 2004.

2 – بصري ، مير ، **أعلام الأدب في العراق الحديث** ، تقديم جليل خليل العطيّة ، ط1 ، لندن : دار الحكمة ، 1415 / 1994 .

3 - التميمي، سمير شحادة، **حسان فلسطين : سليم أبو الإقبال اليعقوبيّ (1880–1941) حياتهوشعره،** ط1، القدس: منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، 1991 (من أعلام الأدب الفلسطيني).

4 - جوهرية، واصف، **القدس الانتدابية في المذكرات الجوهرية : الكتاب الثاني في مذكراتالموسيقي واصف جوهرية 1918–1948،** تحرير وتقديم عصام نصّار وسليم تماري، القدس: مؤسسة الدراسات المقدسية، 2005.

5 – الزركلي ، خير الدّين ، **الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنّساء من العربوالمستعربين والمستشرقين** ، ط11 ، بيروت : دار العلم للملايين ، 1988 .

6 - العارف، عارف، **تاريخ القدس،** مصر: دار المعارف، د.ت.

7 - القاسمي، محمد جمال الدّين، (ت1332هـ)، **رحلتي إلى البيت المقدس،** تحقيق وتعليق محمد بن ناصر العجمي، ط1، بيروت: دار البشائر الإسلامية، 2010/1431.

8 -كرد علي، محمد، **خطط الشام،** ط3، دمشق: مطبعة النوري، 1983/1403.

9 - **الموسوعة العربية العالميّة** ،ط 2 ، القاهرة : مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، 1419 / 1999 .

10 –**الموسوعة العربيّة الميسّرة** ، طبعة جديدة ، بيروت ، القاهرة ، تونس : دار الجيل ، الجمعيّة المصريّة لنشر المعرفة ، والثقافة العالميّة ، 2003 – 2004 .





SIATS Journals

Journal of Arabic Language Specialized Research (JALSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk

e-ISSN: 2289-8468



مجلة اللغة العربية للبحوث التخصصية

المجلد 4، العدد 1، 2018

e-ISSN: 2289-8468

ALSILSILT ALKALAMYT BYN ALLSANYAT ALEARABIAT WALLSANYAT ALGHARBIAT MUQARABATAN TATBIQIA

السِلْسِلةُ الكَلامِيةُ بينَ اللسانياتِ العربية واللسانياتِ الغربية مقاربة تطبيقية

أ. د. سلمان عباس عبد

جامعة بغداد – كلية العلوم الإسلامية – قسم اللغة العربية

2018

ARTICLE INFO
Article history:
Received 4/10/2017
Received in revised form 25/10/2017
Accepted 18/12/2017
Available online 15/1/2018
Keywords:

Abstract

Phonemes become the important composition in producing the syllable of the word in morphology. However, it`s has to rely on grammatical structure in composing the syntactic level of production. The grammatical sentence called syntactic structure is considered as a field of basic linguistic method. As well as sentence becomes the most maximal limit of linguistic analysis in visualizing the factual of language. To achieve the comparative study standard on the issue discussed, the research highlights some linguistic cases in Arabic linguistic and Western approaches in linguistic thought.

الملخص

كلّ منا يعلم بأنّ التركيب الحاصل في كلّ من المقطع والكلمة في السلسلة الكلامية , لا يتعدى المستوى الصوتي على صعيد الفونيمات , والمستوى الصرفي على صعيد الكلمة , لذا فسوف يختص هذا البحث بالتركيب النحوي الذي ينتمي إلى المستوى التركيبي (الجملي) في الكلام فندرسه من جهة وظيفة علم النحو ؛ لأنّ الجملة هي أقصى حدود التحليل التي تقع ضمن دائرة علم اللغة , وهي الوحدة اللغوية الأساس , أو الصورة اللفظية ذات الأهمية المطلقة في البيان والافصاح في أيّ لغة , إذ تعدّ العنصر الأساس في الكلام , والتصور الخاص "بالسلاسل الكلامية" تصور لا يمكن الاستغناء عنه في البحوث اللغوية .

وسوف نحاول في هذا البحث أن نتعرض لهذه المسائلة بالدرس والتحليل المنطقي ؛ بين اللسانيات الغربية واللسانيات العربية , وصولا لقضية تأثير اللسانيات العربية في الدرس اللساني الغربي .



مقدمة:

لا شك أن مصطلح "السلسلة الكلامية " لم يحتل موقعا بارزا في الدراسات اللسانية قديما وحديثا، لحلول مصطلحات أخرى تؤدي دوره بشكلٍ مطابق، لكننا سنحاول الغوص في معاجم العرب اللغوية، لنحددَ الأطر اللغوية له. السلسلة لغةً : قال بعض أهل اللغة،السِّلْسِلَةُ : اتصال الشيء بالشيء (1)وبه سمّيت السلسلة(2)، أمّا عند ابن منظور(711هـ) ف "السَّلْسَلُ والسَّلْسَال والسُّلاسِلُ: الْمَاءُ العَذْب السَّلِس السَّهْل فِي الحَلْقِ، وَقِيلَ: هُوَ الْبَارِدُ أَيضاً. وَمَاءٌ سَلْسَلٌ وسَلْسالٌ: سَهْلُ الدُّخُولِ فِي الْحَلْقِ لعُذوبته وَصَفَائِهِ، والسُّلاسِل، بِالضَّمِّ، مِثْلُهُ"(3). السلسلة اصطلاحًا : يرى الدكتور حاتم الضامن – في تعريفه للسلسلة الكلامية– بأنّها :" تتابع وحدات لغوية (أصوات وكلمات) في موقف كلامي عادي إذ تكون منطوقة مسبوقة بسكون ومتبوعة بسكون " (4) .

نرى أنّها مجموعة من العناصر اللغوية التي ترتبط بعضها مع بعض بصورة متتابعة ومؤتلفة تظهر فيها الجملة التركيبية أكثر نسقًا وانسجامًا في ظل تكوّن صورة من صور التكامل النحوي (التركيبي) داخل السلسلة الواحدة لتُكَوِّن سلسلة حلقات متصلة لا تنفصلُ أحداها عن الأخرى؛ولذلك تعدّ الحجر الأساس لدراسة اللغة في الغالب الأعم والنحو في الأخص، لأنّ بناء هذه العناصر داخل السلسلة الكلامية هو الهيئة الحاصلة من عمل العناصر، وآرتباطها مع بعضها بصورة تدريجية، وهذه البنية التي تضم وظائف هذه العناصر تسمى الجملة.

والسلسلةُ الكلامية لا تتضمن وحدات معزولة ثابتة، وإنّما تكون كحباتِ عقدٍ متراصة جنبًا إلى جنب، ولكن منفصلة بعضها عن بعض (5)إذ يكاد يتكون كل نطق أو كلّ "سلسلة كلامية" من عدد كبير من عناصر صغيرة لا يتشابه اثنان منها (6).

السلسلة الكلامية في اللسانيات الغربية :

نظر دي سوسير إلى اللغة بوصفها نظامًا أو منظومة تنطوي على سلسلة من العناصر التي يؤثر بعضها في البعض الآخر من طريق عملها الذي يستند إلى سلبية عنصر تجاه عنصر آخر، فنظر إليها على أساس أنّها كيان مستقل لا يمكن تجزئته وعزل عناصره، ومن ثمَّ البحث في هذه العناصر في عزلتها التاريخية التي تقودنا إلى تغريب ما هو لغوي

---

[1]) ينظر معجم مقاييس اللغة : 60/3 , مادة (سلَ) .

[2]) كتاب الافعال : 170

[3]) لسان العرب : 343/11 , مادة (سلل) , وينظر تاج العروس :217/29, مادة (سلسل) .

[4]) فقه اللغة : 188 .

[5]) ينظر علم الأصوات العام : 93 .

[6]) ينظر علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : 120 .

بالنظر إلى هذا العنصر أو ذلك وتقلبه وتحولاته التاريخية وكأنّه عنصر متفرد، وليس منتمي وهو شرط لغويته(7)،مع الإشارة إلى أنه :" رغم فصله بين الكلام واللغة، فقد حدد عناصر العملية الكلامية إلا إنه جعل الكلام عنصرا ثانويا، وهذه التفرقة جعلت اللسانيات تقف في حدود الجملة، أي إنها تعتبر وصف سلسلة كلامية من الجمل، ولم تخرج عن هذا الإطار"(8)، بمعنى: " أن عناصر الجملة، أو وحداتها تنتظم فيما بينها في شكل خطٍ أفقي متدرج زمنيا، إذ إن هذه العلاقة الأفقية بين الوحدات اللغوية ضمن السلسلة الكلامية الواحدة، كالعلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة، وكلمات الجملة الواحدة، وجمل النص الواحد، فتضفي كل واحدة على الكل معنى إضافيا، وتكون في حالة تقابلية مع بقية الوحدات التي تسبقها أو تليها أو معها جميعا"(9) ونستنتج من ذلك بأنّ العناصر ليس لها وجود مستقل نستطيع أن نتعامل معه خارج السلسلة الكلامية في التركيب النحوي.

ومن هذا المنطلق يتبين لنا أنَّ الكلمات التي تؤلف السلسلة الكلامية ليست أكبر المركبات اللغوية، إذ ثمّة مركبات في اللغة تفوق الكلمة، لكنّها في الوقت نفسه لا تصل إلى حدّ الجملة(10) علمًا أنّ عدّ الجملة مركبًا، بل أكبر من مركبات اللغة ومنتهاها. ولعله بسببٍ من هذا يُنْظَر إلى الجملة في الدرس اللغوي الحديث بوصفها الوحدة الأساس للبحث(11)، أو بوصفها أكبر وحدة يعرفها اللغوي(12)،ويمكن تمثيل المركبات اللغوية التي تحويها السلسلة الكلامية في هذا المخطط على النحو الآتي :

الأصوات---- المقاطع ----- الكلمات--- المركبات ----- الجمل

مركبات صوتية------مركبات صرفية --------مركبات نحوية.

وحين نتتبع –هذه القضية– عند النحاة الأوائل، نجد أنهم جعلوا مدار النحو العربي بمختلف تفصيلاته وتفاريعه هو (الكلمة) على حالاتها المتنوعة، وأجاد ابن عصفور عندما أعاد ترتيب أبواب النحو وفق وضع الكلمة، فصنف الأحكام إلى : أحكام الكلم في أنفسها قبل تركيبها، وأحكامها حين تركيبها (13).

---

7) ينظر علم اللغة العام : 9 .

(8) مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية : 73

(9) المصدر نفسه : 72

10) ينظر النحو الغائب دعوة إلى توصيف جديد لنحو اللغة العربية في مقتضى تعليمها لغير الناطقين بها : 123 , والمقصود بالجملة ما تضمن الاسناد الأصلي المقصود لذاته.

11) ينظر بحوث السنية عربية : 51 .

12) ينظر التقابل اللغوي واهمية في تعليم اللغة لغير متكلميها : 113 , والنحو الغائب : 123 .

(13) ينظر : المقرب : 1/ 46

وأكد الرضي ذلك بقوله : " إنما قدم حد الكلمة على حد الكلام مع أن المقصود الأهم من علم النحو معرفة الإعراب الحاصل في الكلام بسبب العقد والتركيب، لتوقف الكلام على الكلمة توقف المركب على جزئه"(14).

ولذا كانت الغاية من تقطيع المركبات إلى أجزائها الدنيا وصولا إلى أبسط المكونات (الصوت) هو معرفة موقعها داخل سلسلة التأليف(15)، كما حددها السيوطي : " ما خرج من الفم إن لم يشتمل على حرف فصوت، وإن اشتمل على حرف، ولم يفد معنى فلفظ، وإن أفاد معنى فقول، فإن كان مفردا فكلمة، أو مركبا من اثنين، ولم يفد نسبة مقصودة لذاتها فجملة، أو أفاد ذلك فكلام، أو من ثلاثة فكلم"(16).

بناء على هذا يمكن تصور السلسلة الكلامية، كما في الشكل :

المتكلم – صوت – حرف – لفظ – قول –كلمة – مركب –كلام / جملة – السامع / المتلقي.

فلكي تصل الرسالة المنطوقة إلى المتلقي يَلزمُها المرور عبر مستويات تأليفية عدة تتوحد في مستوى الجملة صوتا ودلالة وتركيبا لتؤدي المقصود منها(17).

الجملة والتحليل النحوي :

تعد الجملة أكبر وحدة للتحليل النحوي في أغلب الأحيان، كما صرح بذلك جون ليونز(18)، وهو ما يمكننا من تحليل السلسلة الكلامية إلى وحدات متمايزة من جهة الدلالة اللغوية بما له صلة بالمعنى (19)؛ لأنّ النظم اللغوية أبنية مزدوجة المستوى، أيّ لها خاصية الازدواجية، فالجمل المنطوقة ليست مجرد مجموعة مؤتلفة من العناصر الفونولوجية، فهي أيضا مجموعة مؤتلفة من الوحدات النحوية، وتعريف تشومسكي الجزئي للنظام اللغوي باعتباره مجموعة من الجمل، كلّ جملة منها محدودة في الطول ومركبة من مجموعة عناصر محدودة يجب أن يتسع ليأخذ في اعتباره هذه الخاصة الجوهرية في اللغات الطبيعية(20) ومنها العربية التي ثبتت على أصول وقواعد مستقرة لم يطرأ عليها تحول أو ضعف أو تراجع،بل بقيت على ما كانت عليه في عصورها الأولى(21).

---

(14) شرح الكافية : 7/ 1

(15) ينظر : الأسس المعرفية والمنهجية للخطاب النحوي العربي : 488

(16) الأشباه والنظائر : 2/ 7

(17) ينظر : الأسس المعرفية والمنهجية للخطاب النحوي العربي : 488

18) ينظر اللغة وعلم اللغة : 169, 189 , وينظر النحو الغائب : 123 .

19) ينظر علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: 10, 162 .

20) ينظر اللغة وعلم اللغة : 82 .

21) ينظر العربية والبحث اللغوي المعاصر : 55 .

وقد أوضح النحاة بصورة كافية آرائهم في تأليف الجملة(22)إذ قال سيبويه (180هـ) : "هذا باب المسند والمسند إليه وهما ما لا يَغْنَى واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يَجد المتكلّمُ منه بداً، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيُّ عليه، وهو قولك: عبدُ الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك يذهب عبد الله، فلا بدَّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوَّلِ بدٌ من الآخرِ في الابتداء"(23)، فالاسمان على حد قول سيبويه يكونان كلامًا ؛ لكون أحدهما مسندًا والآخر مسند إليه، وكذا الاسم مع الفعل في المثال الآخر ؛ لكون الفعل مسندا والاسم مسند إليه، لأنّ علاقة الارتباط بطريق الاسناد هي بؤرة الجملة، بل هي وحدها كافية لتكوين الجملة في صورتها البسيطة (24)، إذن فالجملة مكونة من وحدات متصلة بعضها ببعض، وهذا الاتصال قائم على أساس أن بعض هذه الوحدات يحتوي بعضها الآخر، ويسمى النظر الذي يعمل على هذا الأساس بتحليل المكونات المتعاقبة وهو ما أشار إليه بلومفيلد في نظريته البنيوية (25) وهو نوع من التحليل الذي يعمل على تفتيت الجملة إلى مكوناتها الصغرى من أجل معرفة أمرين(26) :

أولهما : كيفية بناء الجملة أو التركيب من الوحدات الصغرى المكونة لها.

ثانيهما : معرفة علاقة الاحتواء والتضمن،التي على أساسها يتم تحويل الجملة إلى حقول بعضها أكبر من بعض، وهذا ما يكشف عن العلاقات التركيبية بين أجزاء الجملة داخل السلسة الكلامية الواحدة.

تطبيقات تحليلية للجملة:

نستدل لذلك بقوله تعالى (27): ((يُوَفَّى الصَابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ))،هذه الجملة تنطوي على وحدات نحوية أصغر من الجملة عينها،أيّ أنّ هناك ثمّة تجمعات للكلم أصغر منها وتعامل اللغة هذه التجمعات على أنّها "مركبات: أو "وحدات تركيبية" تساهم بوضوح في نظم الجملة(28) على ما سنبينه الآن :

"يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب"

يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب

---

[22] ينظر على سبيل المثال لا الحصر الكتاب :23/1 , وشرح الرضي على الكافية : 31 , وشرح المفصل 70/1 , ودلائل الاعجاز:16 .

[23] الكتاب : 23/1 .

[24] ينظر: النسق القرآني دراسة اسلوبية : 269.

[25] ينظر اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج: 169 .

[26] ينظر المصدر نفسه : 169 .

[27] الزمر :10

[28] ينظر النحو الغائب : 123 .

يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب

يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب

يوفى الصابر ون أجر هم بـ غير حساب

ونلحظ أنّ هذا التحليل يقوم على تقسيم الجملة على أجزاء أصغر منها، كما ويعمل على تقسيم هذه الأجزاء إلى مكوناتها الدنية، ما يدلّ على أن الجملة في نهاية الأمر ليست حصيلة تفاعل مباشر بين الكلمات في الحالات كلّها، إنّما تتفاعل الكلمات في بعض الأحوال لتدخل في مركبات تحكمها فيها علاقات خاصة، وتتحد هذه المركبات مع بعضها البعض، ومع المكونات الأخرى بغية إنتاج الجملة[29]، التي تحتوي على ثلاثة عناصر عند تحليلها من وجه نظر أندريه مارتنيه [30]، هي :

1. العنصر المركزي وهو المحمول أو فحوى الكلام (المسند).
2. أداة التحصيل (المسند إليه)، وهو العنصر المشارك فاعلًا أو مفعولًا لكي يكون له الحضور الذي يستحق كفحوى الخطاب.
3. أنماط الإلحاق، وهي التكملة لما لها من دلالات مستقلة عن مضمون الجملة الأساس، وهي تشبه في مضمونها الفضلة، والالحاق نوعان : الحاق بالعطف، كقولنا : الحق سيف وسلطان، والحاق بالتعلق، ويشمل وظائف نحوية مختلفة كالنعت والمضاف إليه والجار والمجرور، كقولنا مثلًا : (اشتريت كتابًا نافعًا).

وقد فرّق بلومفيلد في كلّ هذا بين (المكون النحوي)، (والمركب النحوي)، فالمكون النحوي هو أصغر وحدة لغوية يمكن أن تدمج فيما هو أكبر منها ليكون مركبًا، وفي الوقت نفسه لا يمكن تجزئتها إلى ما هو أصغر منها مع الاحتفاظ بقيمتها اللغوية ووظيفتها النحوية [31]، فقوله تعالى:"بغير" تتكون من مكونين هما : (الباء) التي لا يمكن تجزئتها إلى ما هو أدنى منها مع الاحتفاظ بوظيفتها الدلالية والنحوية، و(غير) التي لا يمكن تقسيمها إلى أجزاء مع الاحتفاظ بأثرها في التركيب، أمّا التركيب النحوي أقل من جملة، لكن يمكن أن تتكون من مؤلف نحوي واحد استنادًا لتقدير ما هو مضمر ومقدر منها، فقولنا: اذهب، مؤلف مركب من الفعل المذكور والضمير الغائب "انت" الذي يدل عليه السياق [32].

---

[29]) ينظر النحو الغائب: 123 .

[30]) ينظر مبادئ اللسانيات العامة : 124 , والجملة في الدراسات اللغوية : 76 .

[31]) ينظر في اللسانيات ونحو النص : 83 .

[32]) ينظر الجملة في الدراسات اللغوية : 82 .

فالمسألة إذن ليست مسألة صيغة فقط، بل مسألة استعمال، وهو ما أشار إليه فندريس[33] قائلًا :"وبعبارة أخرى يجب أن نواصل المسير حتى نصل إلى تكوين الصورة الكلامية إذ تتألف عناصر الكلم لكي نبرز التمييز بين الفعل والاسم" أو الحرف أو الفاعل ونائب الفاعل والمبني للمجهول والمبني للمعلوم وغيرها من مكونات الجملة في السلسلة الكلامية،والتي تتحصل منها الفائدة الكلامية التامة المنشودة من تأليف الجمل وهي النسبة الوارد بها ارتباط الفعل بالفاعل أو المسند بالمسند إليه، وهذا ما يستلزم التركيب المعبِّر في حد الكلام.

النسبة الوارد بها ارتباط الفعل بالفاعل أو المسند بالمسند إليه، وهذا ما يستلزم التركيب المعبِّر في حد الكلام.

كقولنا: يا زيد، فـ(زيد) هنا منادى، فلما وجدت الفائدة التامة من الجملة صح تركيب الكلام من اسم وحرف، لكن أجيب بأنّ هذا فرع لا أصل، (يا زيدُ) أفاد فائدة تامة، نعم لكنّه لا باعتبار ذاته وإنما باعتبار أصله، لأن التأصيل والتقعيد إنما يكون باعتبار الأصول لا باعتبار الفروع، فحينئذٍ قولك: أدعو زيداً، هو الأصل وهو جملة فعلية، وأفاد فائدة تامة، إذًا المنادى ليس كلاماً باعتبار كونه مركباً من حرف واسم، وإنما بالنظر إلى أصله، وهو أنّه مؤلفٌ من فعل وفاعل ومفعول به [34] على نمط خطي في تكوين الجملة داخل السلسلة الكلامية، وهذا ما يطلق عليه في النحو العربي بمعيار "حسن السكوت" والذي يتوجه إلى أنّ معنى التركيب سواء أكان جملة أصولية أو لا، يعدّ تامًا لا لبس فيه، ومن ثمّ يمكن أن يكون هذا المعيار محددًا لأصغر وحدة تركيبية يمكنها أن تعطي دلالة تامة، وبمعنى آخر أصغر وحدة دلالية تركيبة يمكن أن نسميها بالجملة [35].

خصائص الجملة في فكر النحاة الأوائل :

يعدّ المبرِّد أول أولئك النحويين مَنْ ربط مصطلح الجملة وحسن السكوت قائلًا: "وإنما كان الفاعل رفعًا، لأنّه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت، وتجب بها الفائدة للمخاطب، فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر إذا قلت : قام زيد، فهو بمنزلة قولك : القائم زيد، والمفعول به نصب إذا ذكرت مَنْ فعل به ؛ وذلك لأنّه تعدى إليه فعل الفاعل، وإنّما كان الفاعل رفعًا والمفعول به نصبًا ليعرف الفاعل من المفعول به"[36].

---

[33]) اللغة : 162 .

[34]) ينظر فتح ربّ البرية في شرح نظم الآجرومية :592,34,22.

[35]) ينظر مفهوم الجملة عند سيبويه : 212 .

([36])المقتضب : 8/1 .

وفي السياق نفسه يمثل سيبويه لجملة الجزاء وجوابه على أنّها كتلة كلامية واحدة بتمام دلالة الجزاء بجوابه، ويظهر ذلك في قوله [37] :"وقال: إن تأتني فأكرمُك، أي فأنا أكرمُك، فلا بدّ من رفع فـ(أُكرمُك) إذا سَكَتَّ عليه، لأنّه جواب، وإنّما ارتفع لأنّه مبني على مبتدأ"، فالسكت يرتبط بكون (فأكرمُك) جوابًا لتمام المعنى، في حين أنّ النصب سيحيل إلى جواب ينتظره السامع، فيصبح مقولة اسمية معطوفة بالفاء على ما سبقها وليست شطرًا للجزاء [38]، وهو ما يدعونا على أن نصطلح على هذه العناصر بـ(السمات النحوية للفعل) مع ملاحظة وجود عناصر أخرى في الفعل نصطلح عليها بـ(السمات الدلالية للفعل) تعمل على إحداث المواءمة بين السمات الأولى (ذات الطبيعة المولدة المنتجة في مستوى بناء الجملة) والمفردات الشاغلة للوظائف النحوية وعددها، وهو ما يظهر عندما يحسن السكوت على الجملة لتمام الفائدة [39] كما بينا فالفعل (أكرمك) في هذا التركيب انماز بسمته الدلالية الفعلية، وهذا ما عمل على إحداث المواءمة والتوافق بين بناء الفعل في الجملة والوظيفة النحوية التي أداها، ولا يقف سيبويه في فهمه لبناء الجملة وتكوينها الخطي عند هذا الحد بل يتجاوزه إلى ما يمكن أن نصطلح عليه بـ(السمات البنائية) الكامنة فيه، يقول [40]:" فالاسم الأول المفعول في ضربتُ قد حالَ بينه وبين الفعل أن يكون فيه بمنزلته، كما حال الفاعلُ بينه وبين الفِعل في ذهبَ أنْ يكون فاعلا، وكما حالتِ الأسماء المجرورةُ بين ما بعدها وبين الجارّ في قَولك: لي مثلُه رَجُلاً، ولي مِلؤُهُ عَسَلاً"

ونخلص من ذلك إلى أنّ الجملة متكونة من وحدات كثيرة متكاملة في نظام محكم يضمها جميعًا في إطار جملة واحدة مركبة [41] ضمن السلسة الكلامية، والفهم المعتمد على المنحى الوظيفي للمسند والمسند إليه يفسر حالة التلازم بين أركان الجمل التي تتمثل بالفعل والفاعل، أو بين المبتدأ والخبر، أو الجزاء وجوابه وغيرها.

ولا يمكن أن نتصور التركيب في وحدته الأساس " الجملة اللغوية في بنائها النحوي بما احتوته من عناصر رئيسة وأخرى ملحقة أو مكملة " من غير أن يتحقق بها معنى مفيد [42] فائدة يحسن السكوت عليها، وهذا ما يتحقق بقواعد الإعراب لتحصيل الفائدة وكمالها، وهو ما أكده علماء النحو العربي كافة، وأسماه تشومسكي بالعنصر الدلالي، إذ رأى أنّ معنى الجملة يجب أن يخضع للتحليل الدقيق، أيّ أنّ الدلالة يجب أن تخضع للتحليل النحوي؛ لأنّ النحو عنده إنّما هو نظام

[37] الكتاب : 69/3 .

[38] مفهوم الجملة عند سيبويه : 216 .

[39] المصدر نفسه : 160 .

[40] الكتاب : 44/1 .

[41] ينظر اللغة وعلم اللغة : 148.

[42] ينظر النسق القرآني دراسة اسلوبية : 267 .

من القواعد يربط معنى كلّ جملة يولدها بالتمثيل الفيزيقي لها بالأصوات [43]، فالإعراب لا يكتفي بتقسيم الجملة إلى مكوناتها الدنية، بل يزيد على ذلك ببيان نوع الكلمة اسمًا كانت أو فعلًا، وإذا كانت فعلًا : فهل هي ماضٍ أم مضارع أم أمر؟ ثمّ يذكر العلاقة بين الكلمتين اللتين تؤديان وظيفة الإضافة، ويذكر العامل ومعموله والحركة الدالة على موقع الكلمة في الجملة إلى آخر ما هو معروف في اعراب الكلمات والجمل [44].

ويتحدد المحتوى الدلالي للجملة العربية بالوجوه الإعرابية المحتملة لمكونات الجملة، ويرجّح ذلك إلى أنّ العربية وظّفت مجاري أواخر الكلم للدلالة على وظائفها النحوية في الجملة، مما أدى أن يكون للنمط البنائي الواحد أكثر من محتوى دلالي واحد بحسب الوجوه الإعرابية المحتملة، ويوضح سيبويه ذلك قائلًا [45] :"وذلك قولك: له عِلْمٌ عِلْمُ الفُقَهاءِ، وله رَأَيٌ رأيُ الأُصَلاءِ. وإنَّما كان الرفعُ في هذا الوجهَ لأنَّ هذه خِصالٌ تَذكرها في الرجل، كالحلم والعلم والفضل، ولم ترد أن تُخبِر بأنك مررت برجل في حال تعلُّمٍ ولا تفهُّمٍ، ولكنّك أردت أن تَذكر الرجل بفضلٍ فيه، وأَنْ تَجعل ذلك خَصلةً قد استَكملتها، كقولك: له حَسَبٌ حَسَبُ الصالحينَ؛ لأَنَّ هذه الأشياءَ وما يُشْبِهها صارت تَحليةً عند الناس وعلامات، وعلى هذا الوجهِ رُفع الصوتُ، وإن شئت نصبتَ فقلت: له عِلْمٌ علمَ الفقهاءِ، كأَنَّك مررتَ به في حال تعلُّمٍ وتفقُّهٍ، وكأَنّه لم يَستكمل أن يقال: له عالِمٌ"، فكلّ هذه الأنساق اللغوية التركيبية متأتية من ترتيب بناء العناصر النحوية داخل السلسلة الكلامية بصورة منظمة تدعو إلى التنسيق والانسجام بين العناصر في الجملة الواحدة وما تؤديه من دلالات نحوية دلت عليها حركات الإعراب.

رؤية سيبويه للجملة :

نجد محاولة سيبويه في تقديم صورة للفكر البنائي التحليلي لمفهوم الجملة واضحًا، فالعمل عنده هو الفكرة الرابطة التي تجعل من الجملة نسيجاً واحداً متلاحماً، مسبوكًا بنيويًا؛ كونه كتلة وبنية واحدة، ويجعل ذلك من مفهوم العمل ومفهوم البناء مجالين تحليليين له لا ينفصلان في إطار تحديد مفهومه للجملة، فالعمل – لا سيما عمل الفعل– هو المفهوم الذي يعبّر به عن توليد المجالات، أو انشائها لتشغلها المقولات الأسمية، لتدل على الوظائف النحوية وربطها بالفعل، أمّا البناء، فهو الهيئة الحاصلة من العمل أو الربط، فهو البنية التي تضم الوظائف والتي تسمى الجملة [46]، التي

[43]) ينظر النحو العربي والدرس الحديث : 139 .

[44]) ينظر اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج : 170 .

[45]) الكتاب : 361/1 – 362 .

[46]) ينظر مفهوم الجملة عند سيبويه : 155 .

تكون عبارة عن مجموعة من المكونات اللغوية مرتبة ترتيبًا نحويًا إذ تكون وحدة متكاملة في ذاتها وتعبر عن معنى مستقل [(47)].

وذكر فردينان دي سوسير في إحدى ثنائياته المعروفة، وهي ثنائية المحور الاستبداليّ ومحور التراكب بأنّ محور التراكب : " يكمن في التسلسل الذي تخضع له العلامات في الكلام وفق نظام خطي، إذ لا يمكن النطق بعلامتين في وقت واحد، وإنّما تتابع العناصر اللسانية أحدها بعد الآخر لتراكب في السلسلة الكلامية"[(48)] وفق ترتيب زمني.

وفي أول صورة للمنهج التوليدي التحويلي الذي قدمه تشومسكي عام 1957م يوضح أنّ العنصر المكون للبنية التركيبية يخلق مجموعة من سلاسل الأطراف التي تخضع في عنصرها التحويلي لنوعين مختلفين من التحولات، أحدهما إجباري، والآخر اختياري، وهما ينتجان معًا الجمل اللغوية، ويمكن للتحولات الاختيارية أن تدخل عناصر دلالية جديدة ممّا يؤدي إلى تعديل الدلالة، أمّا الجمل التي لم تمارس سوى التحولات الاضطرارية فحسب، ولم تتجاوز إلى الاختيارية فهي التي يطلق عليها (الجمل النووية) وتتميز بشكلها البسيط الشديد الفعالية وإمكانية الانطلاق منها لبناء مجموعة من الجمل المختلفة، كما في قولنا : (كَرُم زيدٌ)، ويمكن تحويل أية جملة إلى أية لغة إلى جمل نووية بقلب عملياتها الاشتقاقية وإلغاء كلّ تحولاتها الاختيارية[(49)].

وخير ما يمثل صحة هذا القول قوله تعالى [(50)]: ((وَقِيلَ ياأَرْضُ ابْلَعِى مَآءَكِ وَياسَمَآءُ أَقْلِعِى))، ففي هذه الآية الاخيرة من المقطع في المشهد القرآني تنتهي محنة الطوفان بعد غرق الابن، فيتحول المشهد إلى نداء وأمر، ثمّ تأتي الأفعال ترسم تتابع الأحداث بعد هذا النداء، والأمر بصيغ من الانسجام بين الصوت والمعنى ما دعاه العلماء والدارسون ب(حسن النسق)، إذ ترادفت الجمل منسوقة بعضها على بعض بواو النسق، كما وكشفت عن ألوان التعبير البلاغي ما ليس متوافرًا في كلام أحدٍ من البشر[(51)]، ونقل السيوطي (911هـ) عن أبي الأصبع (515هـ) ما قاله في هذه الآية: "ولم أرَ في الكلام مثل قوله تعالى: "وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"، فإن فيها عشرين ضرباً، وهي سبع عشرة لفظة، وذلك للمناسبة التامة في (ابلعي) و (أقلعي)، والاستعارة فيهما، والطباق بين الأرض والسماء، والمجاز في قوله: (يَا سَمَاءُ)، فإن الحقيقة يا مطر السماء، والإشارة في: وغيض الماء، فإنه عبر به عن معانٍ كثيرة، لأن الماءَ لا يغيض حتى يقلعَ مطرُ السماء، وتبلعُ الأرضَ ما

---

47) ينظر معجم اللسانيات الحديثة : 129 .

48) السيمياء العامة وسيمياء الأدب : 42 .

49) ينظر علم الأسلوب مبادئه واجراءاته : 112 - 113.

50) هود : 44 , انظر إلى الآيات السابقة واللاحقة لغرض تتابع المشهد وايضاح الصورة الفينة للصياغة النحوية .

51) ينظر النسق القرآني: 122.

يخرج منها من عيون الماء، فينقصُ الحاصل على وَجْه الأرض من الماء. والأرداف في: (واستوت)، والتمثيل في: (وقضي الأمر)،والتعليل، فإنَّ (غِيضَ الْمَاءُ) عِلّة الاستواء، وصحة التقسيم، فإنه استوعب فيه أقسام الماء حالة نقصه، إذ ليس إلا احتباس ماء السماء، والماء النابع من الأرض، وغَيْض الماء الذي على ظهرها، والاحتراس في الدعاء، لئلا يتوهَّم أن الغرق لعمومه شمل مَن لا يستحق الهلاك، فإنَ عَدلَه تعالى يمنع أن يدعو على غير مستحق، وحسن النسق، وائتلاف اللفظ مع المعنى الحروف، عليها رونق الفصاحة، مع الخلو من البشاعة وعقادة التركيب، وحسن البيان من جهة أن السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام، ولا يشكل عليه شيء منه، والتمكين، لأن الفاصلة مستقرة في محلها، مطمئنة في مكانها، غير قلقة ولا مستدعاة"[52]

وإلى جانب ما ذُكر فهي ليست مجرد كلمات متتابعة مرصوفة بعضها بجانب بعض افقيًا بل تعدّ نسقًا منظومًا على جانب مخصوص مؤلفة من مكونات منسجمة تركيبيًا، إذ جاء النداء من أجل التنفيذ بأفضل صيغة مختصرة (يا) والأرض باعتدادها خلقًا من خلق الله تؤمر فتستجيب فهي ليست بحاجة إلى أكثر من هذه الصيغة، وذكر الزمخشري (538هـ) أنّه نادى الأرض والسماء بما ينادى به الإنسان المميز على لفظ التخصيص والإقبال عليهما بالخطاب من بين سائر المخلوقات وأمرهما بما يأمر به أهل التمييز والعقل [53] وهي (أرض) و(سماء) فهي أداة التنفيذ الرباني ضمن حشد ضخم من أدوات التنفيذ في الكون، وحددت صيغة التنفيذ (ابلعي) الماءَ على وجه السرعة [54] ثم أنْ أُتبعَ نداءُ الأرض وأمرُها بما هو من شأنها ونداءُ السماء وأمرُها كذلك بما يخصُّها، ثم أنْ قيلَ : وغيضَ الماءُ. فجاء الفعل على صيغة " فُعِلَ " الدالَّة على أنه لم يَغِضْ إلاّ بأمرِ آمرٍ وقدرةِ قادر، ثم تأكيدُ ذلك وتقريره بقولهِ تعالى : (قُضِيَ الأمرُ). ثم ذَكَر ما هو فائدةُ هذهِ الأمورِ وهو (استوتْ على الجوديِّ)، ثم إضمارُ السفينةِ قبلَ الذكرِ كما هو شَرْطُ الفخامةِ والدَّلالةِ على عِظَمِ الشأن[55]، ويتم التحول الكوني بصيغة الفعل(غِيْضَ) المبني للمجهول، وما بعده أبلغ في التعظيم والجبروت وأخصر، لأنّ مجيء أخباره على الفعل المبنى للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء، وأنّ تلك الأمور العظام لا تكون إلا بفعل فاعل قادر، وتكوين مكون قاهر، وأنّ فاعلها فاعل واحد لا يشارك في أفعاله، فلا يذهب الوهم إلى أن يقول غيره: يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي، ولا أن يقضى ذلك الأمر الهائل غيره، ولا أن تستوي السفينة على متن

([52])معترك الإقران في اعجاز القرآن : 1/318-319 , والنسق القرآني : 122-123

[53]) ينظر الكشّاف : 2/ 397, والبحر المحيط : 5/228 .

[54]) ينظر النسق القرآني : 123 .

[55]) ينظر دلائل الإعجاز : 53 .

الجودي وتستقر عليه إلا بتسويته وإقراره فاعل ذلك كلّه لا يخط الفكر والشعور هو الله الخالق الفاعل [56]، فبني الجميع للمفعول للعلم بالفاعل، ونلحظ التوازن ظاهرا أيضًا بين الجملتين المتواليتين (وغيض الماء، وقُضِيَ الأمر) يشير إلى أنّ التنفيذ تمّ موافقًا للأمر دون شططٍ، أو تقصيرٍ، وبنفس الوتيرة من الإيقاع تقريبًا [57] في السلسلة الكلامية الواحدة ؛ لأنّ تواجدَ هذه الصيغ (أشكال الأفعال) ليست مستقلة تركيبيًا بل توجد بالضرورة في السلسلة الكلامية نفسها وبصورة ثابتة تحقق التجانس الشكلي والجوهري بين عناصرها داخل النص القرآني الواحد.

ويمكن أن نمثل تتابع المجالات النحوية على أساس خطية البنى التركيبية للآية كالآتي :

- وقيل يا أرضُ، يا سماءُ اقلعي.

الفعل مبني للمجهول (وهو المسند، عنصر مركزي) + مجال (نائب فاعل، وهو المسند إليه، أداة التحصيل) = أداة نداء + منادى مبني على الضم في محل نصب .

- ابلعي ماءَك.

فعل (عنصر مركزي)+ مجال (الياء، أداة تحصيل) فاعل = مفعول به (أداة تحصيل ثانية) + مضاف إليه (الحاق بالتعليق).

- وغيضَ الماءُ، وقضي الأمرُ.

حرف عطف + فعل مبني للمجهول (عنصر مركزي)+ مجال (الماء نائب فاعل، أداة تحصيل).

- واستوت على الجودِ.

حرف عطف + فعل (عنصر مركزي)+ مجال (فاعل ضمير مستتر تقديره هي "السفينة"، أداة تحصيل) + جار وجرور (الحاق بالتعليق).

- وقيلَ بعدًا للقومِ الظالمينَ.

فعل (عنصر مركزي)+ مجال (نائب فاعل، أداة تحصيل) = مفعول مطلق لفعل محذوف (ابعدوا، أداة تحصيل ثانية) + جار وجرور + نعت مجرور بالياء (الحاق بالتعليق).

---

[56]) ينظر الكشّاف : 398/2 , والبحر المحيط : 228/5 .

[57]) ينظر النسق القرآني: 124 .

ومن ذلك نلحظ بأنّ بناء الأفعال داخل نسق الآية لم يكن خاضعًا للخطاطة التركيبية فقط بل اصبح خاضع لعملية الضم الخالص المبررة بالانتقاء، فضم الأفعال المبنية للمجهول لفاعل واحد وهو (الله) يقتضيه موضوع الآيات الدالة على ذلك.

وتنبغي الإشارة في هذا السياق إلى أنّ منهج التحليل إلى المكونات المباشرة قد بُنِيَ على أساس افتراض أنّ أيّ تركيب نحوي إنّما هو تركيب ليس بالبسيط ؛ لأنّه متكون من عنصر غير واحد، ومن هنا يجب أن يحلل كلّ تركيب نحوي إلى جزأين في كلّ مرحلة من مراحل التحليل ليصل التحليل إلى أصغر الوحدات اللغوية المتكونة في السلسة الكلامية والمتمثلة بالمورفيم، أو الفونيم [58]، فأمر المركب لا يقتصر في السلسة الكلامية على المركبات الصوتية غير الدالة (المقاطع) بل تتجمع هذه المقاطع وتتوالي لتنتظم على نحو معين مشكِّلة مركبًا لغويًا آخر هو (الكلمة)، يقول التهانوي (1158هـ):" فالمركّب على هذا هو الكلمة التي فيها حرفان أو أكثر، والتركيب عند النحاة مقابل الإفراد" [59].

وتأسيسًا على هذا الكلام فتجمع المقاطع يفضي إلى انتاج وحدات أو مركبات لغوية دالة هي الوحدات الإفرادية أو المفردات المعجمية، إذن فالكلمات هي أصغر المركبات اللغوية الدالة وأبسطها [60].

فالألفاظ في الآية السابقة لا يمكن أن تؤدي بأثرها الصوتي ودلالتها على المضمون وهي منفردة كما تؤديه، وهي مرتبطة بعلاقات التركيب الاسنادي عندما أخذت كلّ مفردة موقعها التي اقتضاها النظم خدمة للمعنى، ومساهمة الصوت والصورة في ايضاحه وتحديده، زيادة على تشكيل العامل النفسي والوجداني الذي يكمن في ثنايا هذا التركيب، فابتداء الجملة بفعل : قيل، ونداء الأرض نكرة بحرف النداء (يا)، ومجيء الفعلين ؛ (ابلعي، واقلعي)، ونسبة الماء إلى الأرض في (مائك)، ومجمل صيغ التركيب الأخرى اعطى الأثر الصوتي دلالته على المضمون وأدت العلاقات السياقية داخل الجمل في السلسلة الكلامية وظيفتها في بيان وتشكيل المعنى المنشود[61]، وهو ما نادى به علماء العربية عامة، والنحو بصفة خاصة.

ونخلص إلى مسألة مهمة في النظام النحوي مفادها أنّ تقسيم الكلم إلى عناصر أو مقطع، والتي تسمى بالأصوات الكلامية أمر في غاية الأهمية فهو يتلاءم وتحقيق أغراض الدراسة اللغوية، فالسلسة الكلامية، وكما صرح بها

---

[58]) ينظر الجملة العربية دراسة لغوية نحوية : 190, والتقابل اللغوي وأهميته في تعليم اللغة لغير متكلميها : 114-115 , والنحو الغائب : 123 .

[59]) كشاف اصطلاحات الفنون : 423/1 .

[60]) ينظر النحو الغائب : 121 .

[61]) ينظر النسق القرآني: 269 .

الدكتور رشيد العبيدي خاصة من خصائص اللغة العربية [62] التي تنبه إليها علماء النحو واللغة، وأكدوا بأنّه لا يمكن الاستغناء عنها في البحث التركيبي من جهة تحليل مكوناته.

أنواع التراكيب عند النحاة العرب :

وذكر النحاة أنواع المركبات من طريق بيانهم لأنواع الإسناد داخل الجمل التي تتضمنها السلاسل الكلامية، وأشار التهانوي إلى ذلك قائلًا :"اعلم أنّ النحاة قالوا إن كان بين جزئي المركّب وهما اللفظان إسناد سمّي مركّبا إسناديا وجملة، فإن كان ما بينهما إسنادا أصليًا مقصودًا لذاته سمّي كلاما، فالجملة أعمّ من الكلام، وإن لم يكن بينهما إسناد فإمّا أن تكون بينهما نسبة تقييدية بأن يكون أحد الجزأين قيدا للآخر يسمّى مركبا تقييدًا، فإن كان أحدهما مضافا والآخر مضافا إليه سمّي مركبا إضافيا، وإن كان أحدهما موصوفا، والآخر صفة سمّي مركبا توصيفيًا، وأمّا المصادر والصفات مع فاعلها فإنّها في حكم المركّبات التقييدية لكون إسنادها أيضا غير تام"[63].

ومن المحدثين من يقدم تصورا جديدا للمركباتمعتمدًا في ذلك على الواقع اللغوي الذي تمليه عناصر المركبات، ومُمَيِّز بينها بنوع الكلمة التي يبدأ بها التركيب ؛ لذلك ظهرت المركبات عند محمد إبراهيم عبادة ثمانية على النحو الآتي [64]:

1. المركب الفعلي، وهو الهيئة التركيبية المعروفة بالجمل الفعلية المبدوءة بفعل تام.
2. المركب الاسمي، وهو الهيئة التركيبة المبدوءة في الأصل باسم ليس مشتقًا عامل عمل فعله أو مضاف، وليس مصدرًا عامل عمل فعله أو مضاف.
3. المركب الوصفي، المبدوء بمشتق محض، اسم فاعل أو اسم مفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل.
4. مركب الخالفة، وهو الاسم المبدوء باسم فعل.
5. المركب المصدري، ما كان مكونًا من مصدرٍ ومعموله.
6. المركب الموصولي، يبدأ بالموصول الاسمي، أو الموصول الحرفي.
7. المركب الظرفي، المبدوء بما يدل على انجاز الحدث أو مكانه، ويكون في معنى (في).

---

[62]) ينظر العربية والبحث اللغوي المعاصر : 58 .

([63])ينظر كشاف اصطلاحات الفنون : 424/1 .

[64]) الجملة العربية مكوناتها أنواعها تحليلها : 51 – 132 , إذ يتناول الباحث هذه الأنواع بالتفصيل الوافي ما أغنانا من إعادتها هنا , واكتفينا بمجرد الإشارة إليها .

8. مركب الجار والمجرور، هو المِصَدّر بحرف جر.

وكلّ جملة من جمل الكلام لا تنتظم في السلسلة الكلامية إلّا من طريق ترتيب ألفاظها بحسب ما يقتضيه علم النحو، وبما تسمح فيه مبادئ علم الصرف، ويتضح أنّ ضغط الرصيد المعجمي على المتكلم يتناسب عكسًا مع تقدمه في سلسلة الكلام، ومعناه أنّ هذا الرصيد يتزاحم بأفعاله واسمائه وحروفه على لسان المتكلم عندما يهمُّ بالكلام، فإذا انطلقت الجملة على لسانه وبدأها بفعل مثلًا انسحبت كلّ الأفعال من الضغط وبقيت الأسماء والحروف وهكذا كلمّا تقدمت سلسلة الكلام خفَّ الضغط [65].

السلسلة الكلامية والأسلوبية :

ولا تفوتنا الإشارة إلى أهمية انتظام السلاسل الكلامية في الوصف الأسلوبي، فبما أنّ علم الأسلوب فرع من علم اللغة يختص بتناول المتغيرات في النصوص بأكملها، وعلى هذا يُنْظَر إلى النص على أنّه الوحدة الأولية للوصف الأسلوبي، فَيُدرَس على أنّه وحدة متكاملة، لا على أنّه سلسلة من الجمل المتوالية، لكن لا مفرّ الآن من الاهتمام بالجملة على أنّها وحدة الوصف اللغوي في المستوى النحوي، إذا نجد التركيز منصب على الوحدات الصغرى في النص (الأصوات، والكلمات، والتراكيب)، وعلى هذا فتحليل الوحدات التي هي أصغر من الجملة يعدّ أساس ضروري لعلم الأسلوب، ونقطة التقاء بينه وبين علم النحو ؛ لأنّه ينبغي النظر إلى التراكيب والأنماط النحوية من جهة صلتها بالنص بأكمله، وبالعناصر الأخرى في النصّ [66].

وممّا لا شل فيه أنّ النحو (النظم)، تترابط بمقتضاه الألفاظ معًا لتكوين وحدة كاملة، إذ له الاسهام الأكبر في الدرس الأسلوبي بصورة أساس ؛ فالنحو هو الذي ينقل المعاني، فهو ليس شيئًا تكميليًا، بل هو الوسيلة لنقل الأفكار، ومن أمثلة المتغيرات النحوية التي يهتم بها ويرصدها علم الأسلوب ويتناولها بالتحليل والدرس[67]:

1. قد تكون الجملة اسمية وقد تكون فعلية، ولكلّ واحدة خصائص مميزة في الاستعمال.
2. قد يكون الخبر في الجملة الاسمية مفردًا، وقد يكون جملة اسمية أو فعلية، وقد يتقدم الخبر لغير ضرورة نحوية.
3. قد يضاف اسم الفاعل إلى مفعوله ويعمل فيه النصب، ولكلّ حالة توجيه في المعنى.
4. في الاستفهام قد يحتاج الأمر الى تركيب خاص للكلمات.

---

[65]) ينظر الأسلوب والأسلوبية : 138 – 139 , والبلاغة والأسلوبية : 187 .

[66]) ينظر الأسلوب والنحو دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية : 18 .

[67]) ينظر نفسه : 18 – 19 .

5. قد يذكر الضمير العائد في جملة الصلة وقد يحذف.

6. قد يتقدم المفعول به على الفاعل لمقتضيات صرفية، وقد يتقدم من دونها، وعندئذٍ يكون للتركيب معنى زائد.

ويميّز الأسلوبيون بين نوعين من الجمل من جهة طولها أو قصرها، فمنهم من يميل إلى النوع الثاني، ومنهم من يميل إلى النوع الأول، والجمل الطويلة أنماط عدة منها نمطان رئيسيان هما:

- النمط المتسلسل: الذي يقدم فيه المسند إليه، ويأتي بعد ذلك الإخبار عنه في سلسلة من الجمل المتصلة بعضها ببعض كقولنا: " ليس الاعتداد بالذات من قبيل الغرور المحض ؛ بل هو في حقيقة الأمر ضروب وألوان ؛ فالثقة بالنفس نوع من الاعتداد بالذات، ولكنّها صفة محمودة تجعل الإنسان قادرًا على مواجهة الأحداث بقوة، لا يتزعزع ولا يهتز" [68]، فالاعتداد بالنفس في هذه الجملة هو الركن الأساس "المسند إليه" جاء الإخبار عنه في هذه السلسلة المتصلة من الجمل التي تنبع من بعضها البعض في سياق ممتد متصل.
- النمط المتصاعد: هو الذي يقدم فيه جزء من أجزاء الجملة، لاسيما متمماتها كالظرف والجار والمجرور، ويستبقي أساسها إلى النهاية كقولنا : "في الوقت الذي نجهد فيه أنفسنا في البحث عن السعادة : أين مكمنها؟ ومتى نجدها ؟ وما سرّها؟ لا نلبث أن ندرك إدراكًا جازمًا أنَّها في طَمْأَنِينَةِ النفس وسكونها التي لا تتأتى إلا بالتقوى والخضوع لله"، فالتصاعد هنا يأتي من تعليق الإخبار، واستبطائه حتى النهاية، فنحن لم نجب عن ماهية السعادة إلا في آخر الجملة [69]، وهذا يؤيد ما ذهب إليه حازم القرطاجني [70] بقوله أنّ :" الأسلوب هيأة تحصل عن التأليفات المعنوية، والنظم هيأة تحصل عن التأليفات اللفظية"، وفي هذا الموضع نجد أنّ هيئة الأسلوب وهيئة النظم مجتمعتان، ما أدى إلى انتظام التأليف المعنوي مع التأليف النظمي في هندسة بنية الجملة في السلسلة الكلامية، مع تأدية الغرض المنشود منها.

وتتسلل هذه الوحدات في اللغة العربية على المحور التركيبي لعناصر الجملة الذى تخلقه الوحدات الحركية للغات الإنسانية الطبيعية جمعاء، وتجاور هذه الوحدات في هذه السلسلة الكلامية بين بعضها البعض ؛ نتيجة للصلات القوية التي تجمعها في التركيب الواحد ما يضفي على النص كلّ عناصر السبك البنيوي والمقامي.

---

[68]) فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه : 66 .

[69]) ينظر مدخل إلى علم الأسلوب : 61 , وفن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه : 66- 67 .

[70]) منهاج البلغاء وسراج الأدباء : 327 .

السلسلة الكلامية والتنغيم :

ولا يفوتنا أن نذكر بعض الأمور التي لها أثر مهم في تسلسل الجمل داخل السلسلة الكلامية ألا وهو النغم الذي يعدّ أحد عناصر الوحدات فوق المقطعية إذ يسهم بتحديد الوظيفة المعنوية للخطاب ؛ وذلك بربط المقاطع التركيبية للجملة، أو الجمل المتتالية، فمن طريقه يتمّ التمييز بين الجمل فيما إذا كانت خبرية أو استفهاميّة، أو تعجبيّة أو أمريّة، أو انفعاليّة....إلخ من أنواع الجمل [71]، ففي جملة (ما أجمل القمر) يكون النغم هو الذي يحدد معناها فيما إذا كانت خبريّة، أو استفهاميّة، أو تعجبيّة زيادة على العلامات الإعرابية التي تسهم في ذلك، فوظيفة التنغيم هي الترقيم في الكتابة إلّا أنّه أوضح من الترقيم في الدلالة على معنى الجملة[72].

وكذلك يعدّ النبر من الوحدات الفوق مقطعية التي لها أثر داخل السلسلة الكلامية، فالنبر الثابت يعدّ وحدة فاصلة تميّز بين الوحدات النبرية (الكلمات) في الكلام، لذا فهو يحمل وظيفة نحوية [73] وهو ما يعرف بـ (نبر الجمل) إذ يعمد المتكلم إلى جملته فيزيد النبر على إحدى كلماتها ويميّزها من غيرها من كلمات الجملة، رغبة منه في التأكيد عليها أو لغرض خاص [74] .

ومن الوحدات فوق المقطعية التي لها أثر في الجمل الوقف، إذ يرى اللغويون العرب أنّ الوقف ليس لمجرد راحة المتكلم فقط، إنّما يعتقدون أنّه عملية يستعملها المتكلم بغية إفهام السامع المضمون الدلالي للمرسلة، فالوقف قطع القراءة أمّا في نهاية كلمة أو عبارة أو جملة [75]، ونخلص من ذلك بأنّ اللغة الإنسانية تستغل الأصوات التي لا معنى لها (على المستوى الصوتي) في تركيبات متنوعة لها معنى على (المستوى النحوي) [76]، وتدخل في جمل لتكوِّن السلسلة الكلامية.

خاتمة:

1. اقتصرنا في دراستنا للسلسلة الكلامية على المستوى التركيبي فقط، وتجاوزنا المستوى الصوتي كونه يهتم بوصف الطرائق التي يحدث فيها الكلام نتيجة عمليات معينة يقوم بها الجهاز النطقي الذي تتخذ أعضاؤه حركات

---

71) ينظر علم الأصوات العام : 100 .
72) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : 226 .
73) ينظر علم الأصوات العام : 102 .
74) ينظر الأصوات اللغوية : 102 .
75) ينظر علم الأصوات العام : 103 .
76) ينظر انفتاح النسق اللساني : 19 .

مختلفة متتابعة عند الانتقال من صوت كلامي إلى آخر ضمن السلسة الكلامية، وهذه العمليات لا تأخذ صداها في المستوى التركيبي بقدر ما هي عليه في دراسة المستوى الصوتي.

2. تتألف اللغة العربية من منظومة خاصة تنطوي تحتها كلّ مفرداتها، ويمكن أن نسميه (نظام الأنظمة) ؛ كون المفردات منظمة فيه تنظيمًا صوتيًا بالتحام وانسجام أصواتها مع بعضها البعض، والتي تنظم بدورها في الجمل داخل السلسلة الكلامية الواحدة.

3. ترتبط الكلمات معًا في السلاسل الكلامية ترابطًا قائم في أصله على العمل، فكلّ لفظ من هذه الألفاظ يسلك في الجملة موقعه في البنية التي تنسجم مع الخصائص الداخلية لعناصر الجملة داخل السلسلة الواحدة.

4. لكلّ جملة بنية تجريدية خاصة تشترك بها مع طائفة من الجمل التي يجمعا النسق نفسه.

5. تتظافر كلّ من السمات النحوية، والسمات الدلالية والتركيبية للفعل بغية احداث الموائمة المنتجة في مستوى بناء الجملة، التي تظهر عندما يحسن السكوت عليها لتمام تحقيق الفائدة.

6. السلاسل الكلامية لا يمكن الاستغناء عنها في البحوث اللغوية ؛ لأنّ الجملة هي أقصى حدود التحليل التي تقع ضمن دائرة علم اللغة ولذلك تعدّ الحجر الأساس لدراسة اللغة ولا سيما النحو، لأنّ بناء هذه العناصر داخل السلسلة الكلامية هو الهيئة الحاصلة من عمل العناصر وارتباطها مع بعضها، وهذه البنية التي تضم وظائف هذه العناصر تسمى الجملة.

7. للوحدات فوق المقطعية أثر في الكلمات والجمل المنظمة في السلسلة الكلامية، فللنغم والنبر أثرهما البارز في الكلمة والجملة على حدٍّ سواء، لا سيما النبر الثابت (نبر الجمل)، وكذا الوقف.

8. ولا يفوتنا الإشارة إلى أهمية الأسلوب في الدراسات النحوية كون تحليل الوحدات التي هي أصغر من الجملة يعدّ أساس ضروري لعلم الأسلوب، ونقطة التقاء بينه وبين علم النحو ؛ لأنّه ينبغي النظر إلى التراكيب والأنماط النحوية من جهة صلتها بالنص بأكمله، وبالعناصر الأخرى في النصّ، فللنحو الاسهام الأكبر في الدرس الأسلوبي بصورة أساس.

المصادر والمراجع:

القران الكريم.

- ❖ الأسس المعرفية والمنهجية للخطاب النحوي العربي، د. فؤاد بو علي، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة الأولى، 2011م.
- ❖ الأسلوب والأسلوبية : د. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، الطبعة الثالثة.
- ❖ الأسلوب والنحو دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية : د. محمد عبد الله جبر، دار الدعوة، الاسكندرية، الطبعة الأولى، 1409هـ - 1988م.
- ❖ الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، الطبعة الثالثة، 2007م
- ❖ انفتاح النسق اللساني دراسة في التداخل الاختصاصي : د. محيي الدين محسّب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، الطبعة الأولى، 2008م.
- ❖ البحر المحيط : محمد بين يوسف المشهور بأبي حيان الأندلسي (745هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وشارك في تحقيقه د. عبد المجيد النوتي، د. أحمد النجولي، وقرطه د. عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1413هـ - 1993م.
- ❖ بحوث السنية عربية : ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1412هـ - 1992م.
- ❖ البلاغة والأسلوبية : د. محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان وناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، 1994م.
- ❖ تاج العروس من جواهر القاموس : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض (1205هـ)، بتحقيق مجموعة من المحققين، دار الهدى.
- ❖ التقابل اللغوي وأهميته في تعليم اللغة لغير المتكلمين بها : صلاح الدين حسين، مجلة معهد اللغة العربية، جامعة أمّ القرى، العدد الثاني، 1404هـ - 1984م.
- ❖ الجملة العربية دراسة نحوية دلالية : محمد إبراهيم عبادة، مطبعة كلية الآداب، 1998م.
- ❖ الجملة العربية مكوناتها أنواعها وتحليلها : د. محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب القاهرة، الطبعة الرابعة، 2007م.

- ❖ الجملة في الدراسات اللغوية : د. نعيمة سعدية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011م.
- ❖ دلائل الإعجاز. أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، تحقيق د. محمد التنجي ، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى،1995 م.
- ❖ السيمياء العامة وسيمياء الأدب من أجل تطوير شامل : عبد الواحد المرابط، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 1431هـ – 2010م.
- ❖ شرح الرضي على الكافية : رضي الدين الاستراباذي (686هـ)، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، 1398هـ – 1978م.
- ❖ شرح المفصل : موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (643هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ – 2001م.
- ❖ العربية والبحث اللغوي المعاصر :د. عبد الرحمن العبيدي، المجمع العلمي العراقي، 1425هـ – 2004م.
- ❖ علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته : د. صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، 1419هـ – 1998م.
- ❖ علم الأصوات العام (أصوات اللغة العربية) : د. بسّام بركة، مركز الإنماء القومي، بيروت.
- ❖ علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : الدكتور محمود السعران، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الثانية، 1997م.
- ❖ فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (محمد بن أبَّ القلاوي الشنقيطي) : الشارح أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة،الطبعة الأولى، 1431 هـ – 2010م.
- ❖ فقه اللغة : د. حاتم الضامن، دار الآفاق العربية، القاهرة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1428هـ – 2007م.
- ❖ في اللسانيات ونحو النص : د. إبراهيم خليل، دار الميسرة، الأردن، الطبعة الثانية، 2007م.
- ❖ فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه : د. محمد صالح الشنطي، السعودية، دار الأندلس للنشر والتوزيع، 1422هـ.

❖ الكتاب : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، الملقب بسيبويه (180هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الثالثة، 1408هـ - 1988م.

❖ كتاب الأفعال : أبو القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطّاع (515هـ)، الطبعة الأولى، دار المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية، 1364هـ.

❖ كشاف اصطلاحات الفنون : محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (بعد 1158هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة الدكتور رفيق العجم، تحقيق الدكتور علي دحروج، نقل النص من الفارسية إلي العربية الدكتور عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية الدكتور جورج زيناني، مكتبة لبنان – بيروت، الطبعة الأولى، 1996م.

❖ الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري جار الله (538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، 1403هـ، والكتاب مذيل بحاشية الانتصاف بما تضمنه الكشّاف لابن المنير الإسكندري (683هـ)، وتخريج أحاديثه للإمام الزليعي.

❖ لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (711هـ)، تحقيق أحمد فارس، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة، 1214هـ -1994م.

❖ اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج : اللسانيات(المجال، والوظيفة، والمنهج): الأستاذ الدكتور سمير شريف استيتية، أربد – الأردن، عالم الكتب، الطبعة الثانية، 1429هـ - 2008م.

❖ اللغة : جوزيف فندريس (1380هـ)، تعريب عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950 م.

❖ اللغة العربية معناها ومبناها : د. تمّام حسّان، عالم الكتب، الطبعة الرابعة، 1425هـ - 2004م.

❖ اللغة وعلم اللغة : جون ليونز، ترجمة مصطفى زكي حسن التوني، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، 1987م .

❖ مبادئ اللسانيات العامة : أندريه مارتنيه، ترجمة أحمد الحمو، المطبعة الجديدة، دمشق، 1985م.

❖ مدخل إلى علم الأسلوب : محمد شكري عياد، مكتبة الجيزة العامة، الطبعة الثانية 1413هـ - 1992م.

- معترك الإقران في إعجاز القرآن، ويسمى إعجاز القرآن ومعترك الإقران: جلال الدين السيوطي (911هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ - 1988م.
- معجم اللسانيات الحديثة : سامي عياد حنا، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1997م.
- مفهوم الجملة عند سيبويه: د. حسن عبد الغني جواد الأسدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2007م.
- مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسن (395هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
- المقتضب : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي أبو العبّاس المبرِّد (285هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب – بيروت.
- مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، نسيمة نابي، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، الجزائر، 2011م.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء : أبو الحسن حازم القرطاجني(632هـ)، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الحوجة، الطبعة الثالثة، الدار العربية للكتاب – تونس، 2008م.
- النحو العربي والدرس الحديث (بحث في المنهج) : عبده الراجحي،دار النهضة العربية، بيروت، 1979م.
- النحو الغائب دعوة إلى توصيف جديد لنحو اللغة في مقتضى تعليمها لغير الناطقين بها: عمر يوسف عكاشة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر –، بيروت، ودار فارس – الأردن، الطبعة الأولى 2003م.
- النسق القرآني دراسة أسلوبية : د. محمد ديب الباجي، شركة دار القلم، ومؤسسة علوم القرآن،جدة – السعودية،الطبعة الأولى،1431هـ - 2010م.



بسم الله الرحمن الرحيم

تعتمد مجموعة مجلات_ **المعهد العلمي للتدريب المتقدم والدراسات (معتمد)** أعلى المعايير الدولية التي من شأنها رفع مستوى الأبحاث إلى مستوى العالمية، وتضيف للبحث في حال التزام الباحث بها ترقية حقيقة لمستوى بحثه، وكذلك تعزز من خبرته في مجال **النشر العلمي**؛ إن جملة المواصفات الواردة في هذا الدليل التوجيهي؛ تضفي على أبحاثنا شكلاً علمياً يعزز من مضمونها ويخرجه إلى القارئ بصيغة تتناسب مع تطور **ضوابط النشر العلمي** ومعارفه، مما يحقق مواكبة فاعلة لمستجدات النشر المعرفي.

تعليمات للباحثين:

1- ترسل نسختين من البحث **لقسم النشر على الإيميل:** (**publisher@siats.co.uk**) تحت برنامج Microsoft Word واحدة بصيغة (Word) ، وأخرى بصيغة (PDF).

2- يُكتب البحث بواسطة الحاسوب (الكمبيوتر) بمسافات (**واحد ونصف**) بين الأسطر شريطة ألا يقل عدد الكلمات عن **4000** و لايزيد **عن5000** كلمة، حجم الخط 16 ,للغة العربية (**Traditional Arabic**) و **12** للغة الإنجليزية (**Time New Roman**)، بما في ذلك الجداول والصور والرسومات , ويستثنى من هذا العدد الملاحق والاستبانات.

3- واجهة البحث: يُكتب عنوان البحث باللغتين العربية والإنجليزية، وأسفل منه تكتب أسماء الباحثين كاملة باللغتين العربية والإنجليزية، كما تذكر عناوين وظائفهم الحالية ورتبهم العلمية، وسنة النشر بالهجري والميلادي.

4- العناوين الرئيسية والفرعية: تستخدم داخل البحث لتقسيم أجزاء البحث حسب أهميتها، وبتسلسل منطقي، وتشمل العناوين الرئيسية: ملخص البحث وتحته الكلمات المفتاحية، (**ABSTRAC** وتحته **KEYWORDS**)، المقدمة، البحث وإجراءاته، النتائج، المصادر والمراجع.

5- يرفق مع البحث ملخص باللغة العربية وآخر باللغة الإنجليزية، على ألا تزيد كلمات الملخص على **(150)** كلمة، وتكتب بعد الملخص الكلمات المفتاحية **KEYWORDS** على ألا تزيد على **(5) كلمات**، مع ملاحظة اشتمال الملخص على أركانه الأربعة: المشكلة والأهداف والمنهج والنتائج.

6- يقسم البحث إلى مباحث ومطالب تُكتب وسط الصفحة بخط سميك.

7- تطبع الجداول والأشكال داخل المتن و ترقم حسب ورودها في البحث، ويكون لكل منها عنوان خاص، ويشار إلى كل منها بالتسلسل، وتستخدم الأرقام العربية (1, 3,2...) في كل أجزاء البحث.

8- كل بحث يجب أن يشمل على مانسبته 20 % من المراجع الأجنبية ويستثنى من ذلك أبحاث الشريعة واللغة العربية.

9- مدة تعديل البحوث: يعطى الباحث مدة أقصاها **3 أشهر** لإجراء التعديلات على بحثه إن وجدت، وللمجلة الحق بعد ذلك في رفض البحث رفضا نهائيا حال تجاوز الباحث المدة المحددة للتعديل.

10- يلتزم الباحث بدفع النفقات المالية المترتبة على إجراءات التقويم في حال طلبه سحب البحث ورغبته في عدم متابعة إجراءات النشر.

11- لا تجيز المجلة سحب الأبحاث بعد قبولها للنشر بأي حال من الأحوال ومهما كانت الأسباب.

12- **(التوثيق) قائمة المراجع:**

- تهمش المراجع في المتن باستخدام الأرقام المتسلسلة، وتبين بإيجاز في قائمة بآخر البحث بحسب تسلسلها في المتن؛ على أن توضع قبل قائمة المصادر والمراجع.
- وكيفية هذا الإجراء: أن يقوم الباحث بوضع حاشية سفلية بطريقة إلكترونية لكل صفحة كما هو معهود، ثم بعد أن ينتهي الباحث من بحثه كاملا يقوم بنقل هذه الحواشي مرة واحدة إلى نهاية البحث عن طريق اتباع طريقة ذلك من خلال هذا الفيديو التوضيحي (*تعلم وورد: نقل الحواشي السفلية الى آخر صفحة دفعة واحدة*)

t=87s&v=al_g_hAweCU?https://www.youtube.com/watch

https://youtu.be/al_g_hAweCU

للإشارة إلى المرجع في الموضع الأول، هكذا:

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (2007). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام محمد. بيروت: دار الكتب العلمية. ط: 2. ج: 2، ص: 145.

وفي المواضع الأخرى له يشار إليه، هكذا:

ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. مرجع سابق، ج: 3، ص: 150.

- توثق **المصادر والمراجع** في قائمة واحدة في نهاية البحث، وترتب هجائياً حسب الاسم الأخير للمؤلف، وذلك باتباع الطريقة التالية:

الكتاب لمؤلف واحد:

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (2007). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام محمد. بيروت: دار الكتب العلمية. ط: 2.

للمؤلف أكثر من كتاب

ابن خالويه، الحسين بن أحمد الهمذاني. (1979). الحجة في القراءات السبع. بيروت: دار الشروق.

ـــــــــ. (1992). إعراب القراءات السبع وعللها. تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. القاهرة: مكتبة الخانجي.

الكتاب لمؤلفَين اثنين:

البغا، مصطفى ديب. مستوى، محي الدين. (1996). الواضح في علوم القرآن. دمشق: دار العلوم الإنسانية.

الكتاب لثلاث مؤلفين أو أكثر:

محمد كامل حسن وآخرون. (2005). التجديد. كوالالمبور: الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية.

المقالة في مجلة علمية:

راضي، فوقية محمد. (2002). "أثر سوء المعاملة وإهمال الوالدين على الذكاء". المجلة المصرية للدراسات النفسية. المجلد: 12. العدد: 36. ص 27-36.

المقالة في مؤتمر:

عبد الجليل، محمد فتحي محمد. (2018). "أثر المرأة في الدعوة والتربية في ضوء القرآن الكريم". المؤتمر الدولي للقرآن الكريم في المجتمع المعاصر. ماليزيا: جامعة السلطان زين العابدين.

الرسالة العلمية:

عبد الجليل، محمد فتحي محمد. (2016). "منهج ابن زنجلة في توجيه القراءات في كتابه حجة القراءات". رسالة دكتوراه، جامعة السلطان زين العابدين.

المؤلفات المترجمة:

القاضي، عبد الفتاح. (د. ت). تاريخ المصحف. (تر: إسماعيل محمد حسن). ترنجانو: المؤسسة الدينية.

13- عند قبول البحث للنشر يوقع الباحث على انتقال حقوق ملكية البحث الى إدارة معتمد

14- لهيئة التحرير الحق بإجراء أي تعديلات من حيث نوع الحروف ونمط الكتابة، وبناء الجملة لغوياً بما يتناسب مع نموذج المجلة المعتمد لدينا.

15- قرار هيئة التحرير بالقبول أو الرفض قرار نهائي مع الاحتفاظ بحقها في عدم إبداء الأسباب.

16- يمكن للباحث الحصول على بحثه المنشور والعدد الذي نشر فيه بحثه من موقع المجلة إلكترونياً.

ملاحظة: عزيزي الباحث إن هذه المواصفات مأخوذة عن لوائح دولية مُعتمدة، وهي تعزز من مستوى بحثك من حيث الشكل الذي لا يقل أهمية عن المضمون، وإن أية مخالفة لها ستكلفك تأخيراً إضافياً يمكن تجنبه في حال الالتزام بها.

آليات النشر والإحالة:
بعد تسلم إدارة المجلة نسخة البحث من الباحث، تقوم بإحالتها إلى المحكمين، وتلتزم بمدة لا تزيد
عن **30** يوماً لتزويد الباحث بتقرير عن بحثه يتضمن الملاحظات، بعدها يمهل البحث مدة لا تزيد عن **90**
يوماً (3 أشهر) للأخذ بالملاحظات .
ينشر البحث بعد أول أو ثاني عدد يعقب تاريخ إصدار خطاب قبوله للنشر على الأكثر، حسب أولوية الدور
وزخم الأبحاث المُحالة للنشر.

<u>CONTANT</u>